الملا أحمد الجزيري



مراجعة وتدقيق
الشيخ العلامة عفيف الحسيني

ترجمة
توفيق الحسيني

الملا أحمد الجزيري

العقد الجوهري

الملا أحمد الجزيري

العقد الجوهري

شعر

ترجمة

توفيق الحسيني

مراجعة وتدقيق

الشيخ العلامة عفيف الحسيني

٣٠٠٠ / ١ / ١٩٨٩

المقدمـة

بقلم عفيف الشيخ محمد الحسيني

ديوان الجزيري(*) وديوان ابن الفارض توأمان في عالم الشعور وصنوان لايفترقان في القوة الشعرية المشحونة بالغزل الصوفي والروحانية النقيه وأن تميز كل عن الآخر بشيء . الجزيري بوحدة الموضوع في القصيـدة والفـارضي بالخيـال الـطيـار في البيت ومن مزايـا الديوانين أن القارىء يسمع منهما صدى صوته ويجد فيهما صورة حبيبه سواء كان حبيبه إنساناً جميلاً أو وطناً عزيزاً أو كان حبيبه الحضرة النبوية أو الذات المقدس ففي كليهما عبارات بيانية في الغـزل المتـوقد والمناجاة العاطفية والمعاني الوجدانية وفي كليهما تختبىء رمـوز كل رمـز يمتد إلى كنز . وسمة المذهب الصوفي المعـروف بوحـدة الوجود بادية على الديوانين مبثوثة في ثناياهما

(*) اسمه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد ولد ببلدة جزيرة ابن عمر عام ١٤٠٧ لعام ٨٢٧ هجري وهو من عشيرة البختية كان ذا مقدرة كبيرة في العلوم والفنون وكان يدرس في المدرسة الكبرى ببلدة الجزيرة وكان مرجعاً موثوقاً للمسائل العلمية المستعصية وكانت الفتاوى تتوالى عليه من كل حدب وصوب فيحلها ويكشف عن غموضها وكان يتقن اللغات الأربع العربية والكردية والفارسية والتركية وينظم بالجميع .

وشهرة ديوان الجزيري بلغت شأواً بعيداً إذ تترنم بشعره السنة العشاق في الخلوات وتتحلى الأذواق وتنتشي المسامع بانشاده في المجالس وقد بقي الديوان إلى العصر الحاضر لغزاً على الأفهام موصد الباب في أوجه طالبيه وكانت النسخ عراها التحريف والتصحيف إلى أن قيض الله له الشيخ الجليل* الملا أحمد بن ملا محمد مفتي القامشلي فصحح ووضح بشرح واف شاف جعل منه دوحة وارفة الظلال أجزل الله له المثوبة على حسن عمله .

والترجمة من أية لغة إلى لغة أخرى وبأي قلم من الأقلام تشبه تجفيف الفاكهة ترى كم تفقد الفاكهة في عملية التجفيف من جمال المنظر وطيب الرائحة وفائدة المادة طبعاً الكثير والترجمة كذلك يختفي فيها من الملامح الشخصية والإيقاعات والأجواء الشعورية الشيء الكثير فإذا تأكدنا من ذلك ووضعناه في الميزان عند المقارنة بين الأصل والترجمة علمنا منزلة شعر / الملا/ وسمو مراميه وخصوبة معانيه وإلى الآن لم يطلع قارىء العربية على ديوان / الملا/ فقام أخونا توفيق بترجمة بعض قصائده إلى اللغة العربية أداء لبعض الواجب في المجال الأدبي على الأقل .

واسلوبه في الترجمة ليس هزلاً في الأساليب وإن لم يكن فصلاً في

(*) من غرائب المصادفات ان يكون اسم الشارح ووالده مطابقاً لاسم الشاعر ووالده كلاهما احمد بن محمد.

الخطاب أقرب إلى الرصانة والتماسك منه إلى أي شيء آخر وكم كنت أود لو كان اسلوبه ناعماً فيه ترف الشعور وخفة الخيال ولكن توفيقاً يقول . . أحب اسلوب عباس العقاد فأكثر من ذكره فتأثر به وختاماً أرجو الله أن يمنحه التوفيق لصلاح الدارين .

ثم أودّ أن أبدي رأياً يقرب من الحقيقة إن لم تكن عين الحقيقة ذلك أن شعر الملا قد مرّ بثلاث مراحل :

١ ـ مرحلة الشباب المتوهج مرحلة الحب والغزل المادي كأي شعر من أشعار العشاق الذين يدورون حول الجمال الانثوي والصور الجميلة . وهو مبثوث في الديوان بوفرة .

٢ ـ مرحلة النضوج والوقار وهو شعر الصنعة من قبيل (الفن للفن) وإن لم يكن هناك حب وحبيب ومثله كثير لدى الأدباء والعلماء ورجال الدين .

٣ ـ مرحلة الكهولة والشيخوخة وهو مايرد في الديوان من أشعار التصوف والحب الرباني ووحدة الوجود وهذا التقسيم يضع حداً للاختلافات في ماهية شعر الملا هل كان صوفياً ربانياً قدسياً أو تشبيباً بحسناء أو شعراً مصنوعاً للترفيه وتجربة القلم على القرطاس .

وتوجد ملاحظات لامندوحة من ذكرها تلقي ضوءاً على هذا الديوان المرتجم إلى لغة الضاد وهي هذه أن القارىء سيجد غموضاً في بعض العبارات وذلك راجع إلى أمرين إثنين .

١ ـ قوة الملا الفنية التي تدمج قصة في جملة وجملة في لمحة وهي كمال في البلاغة وليست نقصاً فيها .

٢ ـ عدم إيفاء التراجم بنقل الصور الدقيقة والمصطلحات الموجودة في اللغة الأخرى من أية لغة إلى أية لغة ومن يقرأ روائع الأدب العالمي كرباعيات الخيام ومسرحيات شكسبير وكتابات إقبال وطاغور يجد مصداقية هذا القول أذكر أني قرأت جملة مترجمة لطاغور هذه مفادها (وسمعت عطر الورود) والعطر يشم ولايسمع ومن هذه الملاحظات المفترضة أن القارىء سيجد تكراراً لمعنى واحد في عبارات شتى ـ سيجد الأصداغ والحواجب والسهام كيف تتوالى وتتكاثر وهذا أمر طبيعي مستفيض في أشعار جميع الشعراء بدون استثناء ولاحاجة لضرب الأمثال . انظر إلى ديوان ابن الفارض كيف كرر العذل والصد والفراق والوصال في عشرات الجمل في عبارات مختلفة شيقة جميلة .

عفيف الحسيني
عامودة ١٩٨٨

مقدمة المترجم

حين اعتكفت للترجمة ، وبدأت ألج محراب ديوان الملا أحمد الجزيري خامرني شيء من الرهبة والخشوع مثلما يخالط الوجل نفس المقدم على خوض يم سحيق الغور، شاسع الأطراف لأني كنت أعلم علم اليقين أن الجزيري في قصائده بحر زاخر متلاطم موار متعدد المناحي والنوازع ولاسبيل للتوغل في لجه إلا بالأناة والصبر والحكمة والتريث فسعيت جاهداً أن ألتزم هذه الجوانب الأربعة حتى أبلغ الشاطىء الآخر بغير بلل ودون أن تتمزق أشرعة سفائني وأن أنهي الرحلة الطويلة بين دفتي الديوان غير عابىء بالملل أو آبهٍ للكلل والتعب . . . ولقد كان السفر في طيات هذا الديوان شيقاً ممتعاً تارة وطوراً منهكاً مرهقاً مضنياً لأن الجزيري ليس شاعراً عادياً يصور خلجات نفسه ولواعج صدره ونوازعه بالكلمة المعبرة وحسب ولكنه في كل ذلك يجنح إلى الاغتراف من مناهله الثرة فهو شاعر تنطوي جوانحه على عالم متألق بمناهج اللغة العربية وفنونها وآدابها من بيان وبلاغة وبديع

وعلوم أخرى كالمنطق والحديث والتفسير وغير ذلك وهو أيضاً فلكي وصوفي كلي التصوف يقول بوحدة الوجود وقد ذهب البعض من المجتهدين والمنكبين على شعره ودراسته واستقرائه إلى أن الجزيري كان نقشبندي الطريقة . . . لهذا فإنه من الخطل الجسيم والخطأ الفادح أن نقيم شبهاً بينه وبين غيره من الشعراء وإن نزعنا إلى ذلك فإن وجه المشابهة سيظل ناقصاً ولا ريب إن شئنا أو أبينا . . . .

كان ابن الفارض على سبيل المثال شاعراً متغزلاً متصوفاً يبدأ بوجه الحبيبة مشبباً ثم تنتهي به المسالك القريضية إلى فيافي التصوف حتى يستحيل هذا الوجه الحبيب نوراً قدسياً تقف الأفهام حائرة دونه وكذلك يفعل الجزيري والمتنبي يطرق أبواب الغزل والتشبب قليلاً ثم يتحول مادحاً أو مصوراً المعامع والحروب وميادين المساجلة والمطاردة والنزال وكذلك الجزيري ينصب من أصداغ الحبيبة وحليها وحللها ولحاظها معركة للوغى حقيقية تسيل فيها الدماء متدفقة ويجف النجيع على ظباة السيوف والبواتر المصرية وأسنة الرماح والسهام «الينكية» وأبو العلاء المعري يحشر في قصيده الحكمة والمثل السائر وغير السائر وكذلك الجزيري تراه يدس الحكمة بين طيات قصيده كلما عن له أن يلقي موعظة أو درساً في الحياة أو يلقن حكمة . . . والبحتري يتفنن في عرض صور الطبيعة الخلابة بريشة فنان مبدع أصيل ويزفها

إليك في إطار من الكلمة الرصينة السلسة، . . . وكذلك يفعل الجزيري وعليه فلا نخال أننا نجافي الحقيقة أو نحمل الكلمة فوق ماينبغي لها أن تتحمل إذا قلنا أن الجزيري مزيج من هؤلاء وأولئك جميعاً أو أن هؤلاء وأولئك جميعاً قد حشروا في شخصه مع الاحتفاظ للجزيري بسمة مميزة وهي الشفافية والروحانية المتسامية والتحليق في العالم العلوي حتى يخيل إليك وأنت تستمع إلى تلاوة شعره أن حفيف أجنحة الملائكة يلامس شغاف القلب وينفح الأسماع بعبير سماوي منزه وينقلك إلى نشوة نورانية وذهول عذب مستساغ وغيبوبة شهية . . .

وجل قصائده مشحونة بالرمز الموحي والإبهام والغموض وكل مغزى يستفز الذهن الراكد ويثير الفكر ثم هو في الوقت نفسه يمعن في التخفي مستعصياً على الأفهام . . . والجزيري شاعر مكثر يستفيض في القصيدة فتحسب أن استرساله لن يعرف حداً من الحدود كماء الغدير المنساب والمتدفق أبداً وتخال أن سيله لن ينقطع ووابل غيثه المنهمر لن يكف عن الهطول ولاسيما حين تتجلى عليه آفاق الميتافيزيقيا فيصعد إلى عالم برزخ الأرواح ثم يحدثك عن الإسراء والمعراج والملأ الأعلى من الملائكة الأبرار ويحدثك كذلك عن الحبيبة متكئاً على القصص الدينية المنبثة بين صفحات الكتب السماوية فالحبيبة تتمتع باليد البيضاء . وتقتني

معجزات كمعجزات السيد المسيح وهي تقتله عن عمد وإصرار ثم تعمد إلى إحيائه تأكيداً وإظهاراً لما تتمتع به من المعجزة وخوارق الأمور والعادات . . . وهي أيضاً « يوسف » في الحسن أو هي اليوسف الثاني وهي زليخا أو هي شيرين . . . والجزيري في شعره يلمح حسب ماتقتضيه المناسبة إلى شخصيات تاريخية أو مدن وحضارات قديمة بادت مثل كيخسرو الملك الفارسي وفغفور الصيني وفنان الصين « ماني » وجنكيز وتيمور لنك التتريين وجنات ارم وسبأ وأحداث تاريخية لاحصر لها كل ذلك يدفعنا للوقوف بإعجاب إزاء ثقافته الواسعة المحيطة بشتى أفانين العلوم والمعارف المتداولة أبان عصره رغم أن منحاه هو الشعر الغزلي الصوفي المحض وأخيراً لابد لنا من وقفة مقتضبة لننوه ببعض من حياته الخاصة .

فقد ولد الشاعر الملا أحمد الجزيري بن الشيخ محمد في جزيرة بوطان القريبة من جبل الجودي الرابضة على ضفاف دجلة في اقليم كردستان الواقعة في تركيا وقد إشتهر بلقبه المنسوب إلى الجزيرة وهو يخاطب نفسه أيضاً بلقبه الآخر « نشاني » بمعنى الهدف أو « الشامة » إما لأنه أصبح مرمى لسهام الحب أو لولعه وتدلهه بالخال المتربع على عرش وجنات الحبيبة . . .

يقول مؤلف كتاب « ميثروي أدبي كردي الاستاذ علاء الدين السجادي : « كان الجزيري صوفي المشرب . . . يقول بوحدة

الوجود . . . ينتمي إلى العشيرة البختية يتقن من اللغات العربية والفارسية والتركية إلى جانب لغته الكردية » . . . ويقول عبد القادر العمادي أنه ولد في عام (ط/ ١٤٠٧ م ٨٢٨ هـ) وبلغ من العمر خمساً وسبعين عاماً . . . درس على يد والده الشيخ محمد وأنهى علومه ثم بدأ تجواله في كثير من مدن الجزيرة وطاف مدن ديار بكر والهكارية والعمادية وكان يحيط بجميع فنون اللغة العربية من « بيان وبديع وأصول » ويقول الملا أحمد الزفنكي على صفحات قدم فيها شرحه على ديوان الجزيري الصادر في القامشلي : تقول العامة أن الجزيري كان قد عشق « سلمى » بنت الملك الكامل « حصن كيفا » وأنه كان يراسلها بواسطة البريد وأن أهل جزيرة بوطان يزعمون أنه عشق فتاة من أميرات الجزيرة كانت تدعى « ستيا بسْك كَسْك » أي سيدة الأصداغ الخضراء . . . وأنه عاد إلى موطنه في هيئة المجاذيب وحين يقول الشعر كان يأوى إلى مشارف البلدة يسند ظهره إلى صخرة تعود الجلوس إليها فتحتدم الصخرة من حرارة الوجد وتصبح أشبه بتنور مسجور وكانت امرأة عجوز تقصدها تخبز عليها العجين ثم يضيف مستنكراً بما معناه: ولا يخفى أن هذه الأقاويل فيها من الأسفاف والتجني مافيه على عالم جليل كالجزيري ويستبعد أن يكون الشاعر قد هام بأميرة من الأميرات أو سواها من الغانيات .

وكلمة أخيرة لا مناص من ذكرها هي : أنني استطعت أن أنقل إلى قارىء العربية أحاسيس ومشاعر علم من أعلام الشعر الكردي وإن كنت قد أخفقت في نقل الأجواء البلاغية والنكهة الحقيقية ومن شاء أن ينهل الماء الزلال من منابعه فليكن له عود إلى الأصل الكردي إن استطاع إلى ذلك سبيلاً .

توفيق الحسيني

لو تجلت الحبيبة

لكي تتأود منتشية أفنان السوسن
والأزاهير
جيئة وذهوباً
تهب الأنسام سحراً
ولكي يسجد القلب
للحجر الأسود
فقد بدت الأهلة ذات اليمين والشمال .
ما أبه القلب لدال الأصداغ الفلفلية
لكنه حلق إلى الخال الأسود
فكبلته الأصداغ
ذات اليمين والشمال

كم من العوالم أحيلت إلى أطلال
كم من الورى يحلقون
تتقاذ فهم الأنواء
وجداً بأصداغٍ بلون العنبر
أمطرتنا الحبيبة بسهام الأقواس
وخناجر تتوهج كالبروق
وسيوف مصرية تشع كالماس
ذات اليمين والشمال .
قلائدك وعقودك
المصوغة على شكل طيور
ووريقات شجر
تهتز وتضطرب
ذات اليمين والشمال
تناثرت الأزرار الكوكبية
فأضاءت عليها الشمس بالبروق
والسنا الوهاج
ذات اليمين والشمال

الكواكب وقوس قزح
ولآلىء السوشاح « الحيدري »
تطوف بأصداغ الحبيبة وخالها
آسرة القلب
ذات اليمين والشمال
القلب يصبو إلى الأصداغ والخالات
والمحيا
والقد المجبول من النور
والبشائر الغيبية
تنبعث من الناي
ذات اليمين والشمال
تسربل الزنج بالجواشن
وكروا وحدانا
على جحفل من الحبش
وانضووا تحت اللواء
الأزرار وحبات العقد الذهبية تصدح
مائة من الملائكة الأبرار

يرهفون السمع
ذات اليمين والشمال
أنَّت الدمالج والأساور
من لوعة العشق
وبلغت العدوى إلى القلب
من رموزها
ذات اليمين والشمال
لاحت الزهرة والثريا في الشرق
وأسدلت ليلة القدر الحجاب
ذات اليمين والشمال
أشرقت الشمس
وبزغ القمر من قد الحبيبة الزهرية
وبلغ كوكبان حالة الاستواء
ذات اليمين والشمال
لو تجلت الحبيبة الطاهرة في صورتها
لهب للقياها مائة ألف من الحور الحسان
ذات اليمين والشمال

أيها الملا
لست أدري
أننال ماء الحياة من الشفاه اللمياء ؟
فإن الملائكة
يرفعون أكف الضراعة
بالدعاء لنا .

ليت يدي تطوق خصر الحبيبة

النرجس النشوان يتأود
ذات اليمين والشمال
ساقيات الخمرة يطفن بالكؤوس
ذات اليمين والشمال
السهام تغزو الكبد
ذات اليمين والشمال
أشجار العرعر الحبيب نشوى . . . متأودة
ذات اليمين والشمال
إذ لاحت الرايات شطر بلاد فارس
دحرت الجيوش
ذات اليمين والشمال

ووقف الهنود من عبدة الشمس
إزاء الشرق
ذات اليمين والشمال
ونصب قيصر الروم عدة الحرب
على تخوم الفرنجة
ذات اليمين والشمال
ليت يدي
ذات ليلة
كحمائل السيف تطوق خصر الحبيبة
ليلة واحدة
ذات اليمين والشمال
إني رأيت مائة ملاك
قد أخذوا بيد تلك الحورية الصفات
ذات اليمين والشمال .

الشفاه القانية شفاء للقلب

لو عرض شيء من دلال الحبيبة المغناج
لصارت نار ابراهيم برداً وسلاماً
وإن هلت اليد البيضاء في المجاز
من وراء الحجاب
لأطلت الشمس والكواكب
وأفاضت على العالم الأنوار
وأن تنعكس ألوان قوس قزح على الياسمين
تمطر ديمة مدرارة من الورد والرياحين
فإذا الدنيا روضة معطارة
ستنطفىء الشمعة قبل أن يتنفس الصبح

لو استرسلت في ذكر الأصداغ ولو قيد شعرة

شتان مابين المسك التتارى الأذفر
وبين نجيع تلطخت به الأصداغ المتجعدة
مايضير العاشق «المحروم» أن يرهن رداءه في حانة الخمار

لو أصاب سهم سويداء قلب العاشق المستهام من
الحواجب الداكنة
لقنط من الحياة
ناهيك إذا كان السهم جديداً
وأن يفوّق سهمان

بامعان
من القوسين
لاضمحل الصدر
واستحال القلب إرباً

من كان سقيماً بأدواء الهوى
فماله من دواء

سوى الشفاه القانية
لابد للبلبل العاشق الجريح بالشوك
من برعم لاشوك لأفنانه
كل قلب طائر طائر لابد أن يصيده بازك
ليس لمليكة الحب أن تصغي إلى أقوال الوشاة
لأن الملكة مطلقة الرأي مختارة
إنك لاتحرقين القلب جوراً
ولكن الغنج والخال والرموش تمعن في الظلم
من أخلص النية لربه
فلا يميلن إلى لجين أو عسجد
فإن هبات الرب لاتحصى ولاتعد
لا تطمعن أن يفتر أوار الحب
أو يخمد
فإن العشق كالنار
كلما طال إتقادها
ازدادات ضراوة
واشتد ضررها

أيها الملا
لاتذهب نفسك شعاعاً
قيد شعرة
وإن تألبت عليك جحافل العالم كلها
مادامت الحبيبة منعطفة إليك .

للصبر ثمر يانع

توهج قلبنا صفاء
وجلاء
بعنايتك
فهل انجلى العسجد النحاسي اللون
الأسود الأديم
ألقى على القلب الأكسير في بوتقة العشق
فاستحال تبراً صافياً
لم يسرق علي حسنك وحدي
ولكن العالم برمته تلفع به
صيرنا المهج طعماً في شراكنا المنصوبة
للحبيبة

لكنها سلكت نهجاً آخر
لن يكون طائر العنقاء قنيصتك
فاطو شراكك
أمّ العشاق روضة محيا الحبيبة
فكل نال زهرة سوسن
أو أملود ريحان
أو خزامي
صاد القدر ذلك الحجل المختال
في غفلة منه
حذار أن تمس الحية الرقطاء الملتفة
حول شجرة السرو قبل أن تأذن بذلك
الشفاه اللمياء
للصبر ثمر يانع . . . . عذب
كذلك أخبرنا المعلم
فها هو القلب يجني شهدا . . . . وسروراً
من بعد الهم والكدر
اتخذت من كل النبال والنصال التي زرعتها

الحبيبة في قلبي طبا ودواء لكلومي
لاتمطر الحواجب علينا وابل السهام فحسب
لكنها تصطادنا بالطرر والأصداغ
إن المنجذب إلى هذه الأحابيل قمين
أن تأسره الحسان الفاتنات
كر فارسان على القلب
واصطفت حذاء هما الأصداغ
إن بدا قوس الهلالين في برج الأسد
أو مأت الورى إليه بالبنان
أيها الملا
شعرك معجز ينساب كالشهد
وأعلن أنه من الشفاه اللعلية[١] .

(١) اللعل : حجر أحمر تشبه به الشفاه.

الحبيبة قريبة فلم الصراخ

إذا كانت الحبيبة في القلب
فأي أرب في الصعود
وإن يأت إليك طائر العنقاء
فأي أرب في التحليق
ليست الحبيبة ببعيدة فلم الصراخ ؟
وهي تسمع خلجات الضمير فلم النداء ؟
قالت لي :
أيها التلميذ
أطلب حاجتك اليوم
قلت :
الكريم لايفتقر إلى السؤال

إذا كان الغم والكدر والحزن والأسى أترابي
فأي أرب في صاحب أو أنيس ؟
استسغت طعم الجفوة والصدود
فما حاجتي إلى التبجيل والتوقير ؟
لو أن الحبيبة دعتنا إلى مجلس شرابها لكان هتافنا
بديلاً عن الموسيقى
إذا كانت فاضحة لأسرارنا
فما حاجتنا إلى وجه العذال والوشاة
أي أرب لك أن تقتلني كل ساعة ؟
وقدماً قدمت لك الروح قرباناً
أي أرب لك في سبر أغواري بالهجر والصدود
فإن النضار الخالص لايحتاج إلى محك
وأي أرب في الكشف عن اليد البيضاء
إذ لامعنى للاعجاز إن لم يكن من نكران أو جحود
إن كنت طالب اللآلىء المنظومة
فتعال إلى شعر الملا
ولا أرب لك في الذهاب إلى شيراز .

الحكمة وحدها لا تكفي

إن لم يكن هناك من يصغي إلى شكوانا ؟
فأي أرب لنا في الصراخ
لو أعجز الوصول إلى شيرين فرهادا ورستماً
فما معنى جبروت سواعدهما
إن كنت فاعلاً فقدم لفعلك أثراً
فما جدوى الكير بغير حداد ؟
وهل يجدي الصياد أن يصطحب كلبه للصيد
لولا القنيصة
الحكمة وحدها لاتكفي لتحويل الطين والحجر ذهباً
أي معنى « للجوهر »(١) إن لم يكن خالصاً من الشوائب ؟

(١) جوهر الشيء.

لولا بصيرتك فما تغنيك سيرة أسلافك
وهل تستطيع الحلي من ذهب وما سواه
أن تجذب القلوب ؟

إن لم يكن من حسن فتان فما جدوى القد المتأود
الأهيف ؟

العاشق المستهام . . . الثمل بالعشق . . . لاحاجة
به للخمر
والناسك المتعبد البالغ مرامه
لاحاجة به إلى الأوراه
وأي جدوى لسعيك وجهدك إن رفعت
من بينك وبين الملوك الحجب ؟
ماذا فاعلة بالحجر الجلمود قطرة ماء ؟
وماذا تجدي يراعنا قطرات من الماء المتجمد ؟
أيها الملا
لابد للقلب من هدي من المولى
فإن لم تكتب لك الهداية منذ الأزل فما يغنيك إرشاد
ولاتنفعك موعظة

من ولج باب الحب لزمته الكياسة

في كتاب الهداية
صارت الخمرة والكأس مغنما لنا
لأن الحبيبة أولتنا ذرة من عنايتها .
لا منتهى لحسن الحبيبات وجمالهن إذ لا نهاية
لما ليس له بداية
قسما بالمصحف والآيات البينات
لقد تنزلت علينا فيوض من الحكمة حين أدار صبيان
المجوس الكؤوس الصدفية .
لا يصل العارف إلى مرتبة الولاية ما لم يرتشف
الخمرة من يد بائعها
ليس للحانة أن تتحمل عبء الزهد والشطحات

والاثم .
ومن ولج هذا الباب لزمته المراعاة والكياسة .
نشأ الحب أول مرة في العين
ثم توغل في الجسد كله
ذرة . . . ذرة
أن يتعمد الفارس الشاكي السلاح قتل الملا
فلمن أقدم شكواي ؟
الكاس من يد الحبيبة تغسل أدران القلوب
أنبأنا بذلك كبير الحانة .
لا تكفي مائة رواية وتقرير للابانة عن أطوار
العشق وعبادة الأوثان .
كي يطمئن قلبي فلا بد أن يوهب لي عين اليقين
فالمعرفة وحدها لا تكفي
الامارة والسلطنة لا تساويان في نظر
الملا شعرة واحدة
ولا تساوي كل مقتنيات العالم ذرة واحدة
من العناية .

لا تعيرنا بشرب المدام

زهرة العرعر المختالة المتأودة منحتنا قبلة بعد
عناء وأي عناء .
بدأت القبلة عذبة . . . حلوة . . . ثم آلت إلى
غرم وجناية .
ناشدتك أيها الشارب الثمل
هلا ناولتني الكأس الصدفية
لأغسل عن الفؤاد أدرانه ورياءه
أنت . . . يا بصيص النور في أعيننا
من ذا الذي وجد السلام في مقلتيك السفاحتين .
عيوننا سيماً على ما في أجسادنا من علل واسقام
ما أنا وحدي ملوم في هواي

ومن ذا الذي رأى حبا بغير هوان ؟
أن تبد القامة الهيفاء لزمتك في الحال سجدتان .
لا تعير بشرب المدامة فقد تسامت بها نفوس القوم .
انصرمت أيام الملا قهرا ومعاناة .

من أبصر قطرات المسك علىٰ اللوح اللجيني ؟

عبثا أمضيت عمري عبثا .
فواحسرتاه على العمر الضائع عبثا .
حذار أن تهب القلب لمن لا يستحقه فإننا
عبثاً وهبنا القلب لغير مستحقه .
حذار أن تسلك نهج العشق دون حبيبة
فسيرك دون الحبيبة عبث .
أواه . . .
لقد قتلتني الحبيبة بطعنة خنجر
وهل أصاب الخنجر الكبد عبثا ؟
كم تكبدنا من أجل الوصال .
لكن االسعي والجهد كانا عبثا .

تمزق القلب تحت ضربات الصولجان .
وهل يتمزق القلب في الساحة عبثا .
تشفعوا اليوم لهذا التلميذ
واخال أن الشفاعة لن تذهب عبثا .
واضح هذا المغزى
فمن ذا الذي أبصر على اللوح الفضي نقط
المسك وخطوط العنبر عبثا .

مئات السهام تستهدف القلب

إذا ذكرت الأصداغ المضمخة عنبرا فلا تتحدث
عن العنبر الفواح .
لتفتر شفتاك عن القند وقصب السكر وتحدث عن
الشفاه السكرية اللمياء
ولا تتحدث عن السكر .
اسقيني بأناملك العقيقية كأس الرحيق
وماذا يعني ماء الحياة ؟
دعك عن ذكر الكوثر إذا حضرت الحسان الشقر الشهل
العيون المحفل فدعك عن الحسان الحنطاويات والشمس
لو أتتك إمارات البشائر من الناي
فاصغ السمع مصدقا ودعك عن البحث .

ضم ذلك الأملود وفدِّه بمهجتك وتناول
يانع الثمر
ولا تسألن عن قيصر .
لن يهيأ لك أن تدرك أسرار الدهر من حركة
الأجرام جدلا وبحثا لأنها تجري بحكمة
الله فلا تسع للبحث عن حكمته .
إن ابتغيت ماء الحياة
فكن للخضر صاحبا واحرز كأس جمشيد .
ودعك عن ذكر اسكندر ودارا
إذا كانت عاقبة الأمور مبهمة منذ الأزل
فارشف السلاف ولا تبحث عن القدر المحتوم .
مارق قلب الحبيبة لعبراتنا
فلا تسألن عن المرمر المسنون .
مئات السهام تستهدف القلب
فلا تبحث عن القلب الجريح وأتراح الصدر الممزق
إن سلت الحبيبة سيفا من الماس
فتذكر أخبار البروق وإن فتحت حقة الياقوت وتكلمت

فمن الجواهر لا تسل .
إن تعرضت الزهرة في الشرق فانظر إلى الثريا
وإن لاحت جبهة الحبيبة فاهمل ذكر الشمس والقمر
وإن وجدت على محياها هلالين . . . . مشرقين
فلا تذكر النجوم والأقمار
لقد أطنبت أيها الملا في ذكر الخال والوجه
فتعال انظر إلى القلب
وعن سوى ذلك لا تسل .

القلب راسخ وطيد في بحر القدم

تعال سحرا
وانظر بامعان إلى سوق الدنيا
وحذار أن تجرحك أشواكها .
اصطف لك برعما غضا تبتسم لك في الروض .
أودعت ملكه الحسن الأزلي القلب ألف غصة
حين أرسلت أصداغها المتجعدة .
لا أقر إلا لسلطان القدم
ولو غرزوا في كاحلي اسفين الحدوث .
القلب راسخ وطيد في بحر القدم
وإن سلطوا على الهامة منشار الحدوث .
ناشدتك الله

أن تكتم أسرار الحدوث
فقد تكون للجدران آذان .

إن أومضت بروق القدم
اضمحلت لها بروق الحدث
تسربت أشعة القدم
من مائة كوة إلى قبة العشق المنصوبة على
أريكة الحدوث . . . الدوارة .

لا يغرنك ظاهر الحدوث .
انظر بامعان فإن الحدوث
راس على أس القدم
إن كنت جاهلا بثمرة أيكة الحدوث
فعد إلى معايبرك ومعادلاتك .
نيران العشق تصهر الكائنات
وتحيلها ذهبا .

فهل يمكن أن لا يتبدد زئبق الحدوث . . .
ذلك الطيار .

عجبا . . . ألم تسمع الصدى الآتي من قبة الحدوث .
ولو مرة واحدة في حياتك .
الفظ قوقعة وهمك
واصغ إلى الأصداء المتناغمة المنبعثة من أوتار الحدوث
الحال والمستقبل والماضي جميعاً شيء واحد والصبح
بعينه كامن في مساء الحدوث
ذات اليمين والشمال
في كل آن يجلدنا حيدر الحدوث الكرار .
بذي الفقار
لقد تجاوزنا جميع الدروب والمسالك السهلة
والوعرة . لكن نهج الحدوث
استدار حولنا فما لنا من مخرج .
رانت على قلوبنا ألوان الحدث
ونقوشه فما لنا من وصب سوى العشق .
مهجنا على أكفنا قربان للأحبة وكل الأرواح
قد وقفت صفا صفا في سوق الحدوث .
ستزول أفياء الأصيل على حين غرة أيها القلب .

فلا تتفيأ بظلال دار لحدوث .
عليك من الفصل إلى الأصل
كي لا نكون مطية للجهل
تحت أعباء الحدوث
انظر إلى أطوار الحدوث
مرة
تر من الزخرف والألوان عجبا
تعلم أيها الملا بحالي
وتعلم أن خنجر الحدوث . . . القهار . . .
ليطعن القلب جيئة وذهوبا .

غمر الضوء أكناف الليلة الداجنة

سبت شجرة الشمشاد[١] والسرو المختالة
الروح
جذبا واغارة
رأيت في ألق الأسحار
فيما يرى النائم
طائر «الترو»
صامتا
والدراج مفحما .
تعرت النرجسة الثملة عن أكمامها
وتفتق عن الزهرة المخملية

(١) ضرب من الشجر.

ديباجها
وأبانت الجبهة
عن الصبح المنير . . . الصادق .
وغمر الضوء أكناف الليلة الداجية .
ولاحت سيوف الماس
طاعنة الكبد
مستهدفة الفؤاد .
وزوق النسرين والبنفسج
وضمخ بماء الورد
من قوارير العاج
الزوجان الحبشيان
عادا بوفر من خراج أصفهان .
جن اللجين
إذا أشرقت سيماء الحبيبة
وتوارى مذابه خجلا .
في الفلك الدوار
تراكض الشموس

والأقمار
والملائكة الأبرار
والزهرة مع قاب قوسين .
وكذا النجم إذ هوى إلى مدراجه
وصوت الملكين مدو . . هادر
والأرواح العاشقة في عروج .
القلب يم متلاطم الأمواج
وإنى للزاهد
أن يلم بأبناء اليم
مرت ذات الثغر العنابي
فقتلت الملا
دفعة واحدة

وشاحها كوكب الإقبال

حين يستعصي داء القلب
العضال
فطبه الشفاه
العذبة
الخمرة العقيقة
المشعشة في الكاس الزجاجية
هي مرآة جمشيد التي يبصر بها العالم .
سقتنا الحبيبة كأسا
من رحيق الحياة
وما نال العدو غير الشجو والنشيج
إن الفضية الترائب

العاجية الزنود
قد أحكمت وثاقنا
رغم بأسنا .
إن وشاحها هو كوكب الاقبال .
وسريرها بدر السعود
والشمس لها تاج
حين ضجت الطبول
إيذانا بجلوسها على العرش
جاء الملوك صاغرين
يدفعون المكوس
وكان نقدنا الشعر
مسكوبا بنقوش من اسمك
فكان الرواج عظيما
رأيت شعر الملا
ماء قراحا شبما
« وقد ينكر طعم الماء من سقم »

حين يتقد ذاك القنديل

اليوم عاودت القلب أسقامه
فهات كاسك البلورية أيها الساقي .
فإن توقه إليها لشديد
إن يكن وجه الحبيبة مقدودا من
القمر
وإن يكن الشعر كالليل البهيم
فلتكن خمرنا
نارا
متقدة . . نداوي بها القلب المعنىٰ .
ونحييه

ونكوي بها صدورنا
ونطوي بها المسافات .
بغير نور الحب وناره
لا نبلغ مقام الوصال
فالحب نور في الليلة الداجية .
بهذه النار نصقل القلب
ومن أجلها تتنازع الأفئدة .

وإذ يتقد ذاك القنديل
يحل النوروز
ويحل رأس السنة الجديدة .

مالم تتشرب سجادتك بلون الخمرة
فما أبعدك عن تلك الدرة
العاجية الجيد .
الزجاجية النحر .
انسدل الريحان على الورود الجورية
في نشوة حول الخال .

هيامنا بك
أضر بنا
فأزيحي الأصداغ عن الخالات .
فسوف تأتي المغانم
إلى الأصداغ العنبرية
من أرض الصين

فما كردستان وحدها تدفع الخراج
فإن بلاد النيل
ووان
وأصفهان
بدفعه راضية

الأعين الحوراء والحواجب
المقوسة
في حبها عمري ذلك
والحب يجري في عجاج
ازدهرت حلقة الرقص بألف لون ولون

وازدانت
وبلغ الرقص أوجه
ونحن
مترددون
متقلبون
فهات خمورك أيها الساقي .

سفك دم العشاق لا يباح

لا تسرفي في القتل المباح
فإن سفك دم العاشق ما لا يباح
باليد الغراء
جسي
لي
نبضي
تعرفي . . . كم في كبدي
من جراح
القلب من هواك في فكر
في لجج بين هبوب الرياح
أي عاشق لم يخذله حجاه

يفتك بالعاشق حسن الملاح
إن هبت الصبا
فأكحل عينيك بتراب من موطىء قدميها .
والغبار بجانب الروضة .
قد نشر الطيب وبالمسك فاح .
احتدم النزال بين الرماحين والنابلين
« أحمد »[1] في البين قتيل الرماح
من يلثم تلك القباب فقد
مكن من جبهته لا براح
حل له القتل بشرع الهوى
من كشف السر وبالسر باح .
من أبصر قريضك ومبلغ بيانك
صح له أنك عين الفصاح .

---

(١) الشاعر نفسه.

بضفائرك « أزهرت الروح »

أسفا على العارف
الظريف
المقيد بالطين والصلصال .
لا تضيء روحه
حتى تنعتق من أسرها
وتتحرر من الأستار الترابية
لأن التراب مدعاة إلى خسوف الروح
كما يخسف القمر
وما تضيء ذبالة الشمع
ما لم تطهر من رواسبها
ولن تعرف طعم كأس العشق

حتى تغسل الروح عن رجس المادة .
هب القلب لعسلوج
من نرجس طفل غض
فإن كل تبن ونخالة
يحيلان الورد شوكا .
كأس العشق الروحية
تطهر البواطن
ومن لم يرتشفها ظل كما هو .
من لم ينقطع قلبه اربا في الهوى
فما مغزى ثوائه في جنان الحسان
لابد من قوة مدركة سامية قبل
الروح
كي تلم الروح
بمعاني صور الحسن .
إن ذا علم بسر « كنت كنزا »
فاصغ إلى الروح
لتأول لك معنى « لولاك »

بهائة وجه .
طوقت جيدي
بضفيرتيك الأفعوانيتين أبدا
حتى أزهرت الروح كالورود .
متى كان حسن الأداء وحده
مستساغا ما لم تهذبه الروح
ومتى كان السحر الحلال
على هذا المنوال
إن لم يكن صاحبه شهما
كيسا .
ملكات الحسن
ألقين اليوم شراكهن على الملا .
مهلا حبيبتي
إن قلبي لن يسقط إلا في شراكك .

لاح قوس قزح عالياً

إن كان من عشق بين الأرواح
فلزام أن تتواءم الأشباح .
لأن الجسد والروح متحدان .
والماء له المخزاج بالراح
وصالك حياة للقلب
من ذاق مرارة النوى طاح
لا تحسبي أن السهام في الصدر وحده
من لحظك في القلوب أرماح
لو مست في الهوى كبان
لأبدع وقد تميد أرواح
في كل سحر بين الحسان

من خمرتنا تدار أقداح
أبصرت سياحا في الخلوة اليوم
فيا لها من خلوة ويا لهم من سياح
أخلع بلقياك أصفاد قلبي
فالقلب له لقاك مفتاح
أومض البرق من وراء النقاب
فاللامع من سناه لاح
ولاح قوس قزح عاليا
والعنبر من شذاه قد فاح
أشرقت مرآة قلب الملا
من طلعته
فقد صفا الراح

أينع الشوك في مرابع الحبيبة

من لم يذق رشق السهام
من قوس الفلك
كالبرق الخاطف
في صميم القلب . . . لم يعرف سقم الفؤاد .
لا تبغي السهام الخفية سوى قلوبنا
وقد نصبت لنا الشراك في كل حاشية .
عذاب العشاق يذكرهم بمفاتن الحبيبة
وصقر القضاء لا يني يمزق القلب
بين براثنه .
أين الساحرات الفاتنات
فقد أينع الشوك في مرابعهن

فلا غرو أن يضج القلب
ويصخب
متأوها
كم يتفنن هذا الفلك الماكر
في حيله وألاعيبه
فحينا يعمد إلى التوسل والتضرع
وطورا إلى الدلال .
حذار
من الفلك الدوار
فإنه يسقي كؤوس شهده ممزوجة سما
يحز في الصدر المنشار المسموم
فهلا كان منشار الفلك غاديا رائحا
في رؤوس الأعداء .
وليت كبده تغدو قرابا لكل نصل
كلما عن للكواكب
أن تسلك دروب هذه الدار
كبلتها الحبائل كما تكبل الطور .

وتنزلت عليها الشهب
من شيمة الدهر أن يعل بقصب كبير
إثر قصب كبير
وينهل بصغير
وراء صغير
قبة الفلك
عاكفة على اقلاق الرؤوس
الفلك ممعن في احراق الماء والطين
والتفريق بين القلوب
وهذا كل ما هيء له
الغانيات الحسان
كلما حضرن معمعة وغى العشق
أصابتني سهام .
من إيماء العيون والحواجب .
أديدبان أنا لهذا الفلك ؟
فكم من ليلة بت ساهرها
أرهف السمع

لوقع
أقدام الحبيبة
فمتى يبزغ الوجه القمري
من ذا الذي عاين على لوح الصدر نقشاً
دونها خطأ
فإن بركان الفلك
يرسم خطا جديدا بين الفينة
والفينة
هل رنق النوم في أجفاننا
في ليالي السهاد ؟
إن كنت في ريب
فسل الفلك الساهر .
هذه الكواكب
قد أطلقت العنان لأفراسها
فحتام تحمل مشاعلها .
كيف تطمئن النفوس إلى الثواء
وأجراس القوافل تصك الآذان .

كم قاسيت الرزايا من جراء هذا الفلك
الدوار .
ولست أرى المغتر به إلا غبيا
أحمق .

محبتي للعامرية صيرتني لهباً متأججاً

أتأوه اليوم
لأن الحبيبة
أصابتني هذا السحر
في القلب والكبد
ما آهاتي صادرة إلا عن أغوار القلب
فجراحي مثخنة
وها هو السهم مضرج بدمائي
تجري دماء القلب
جداول كالعقيق والأرجوان
بيد شجرة السرو

تلك الجائرة
الخلابة الساحرة
قتلتني بسهمين
فتاكين .
رأيت كمينين
من الفرسان تحيط بهما ضروب من
الطرز والحلي .
تداعيت للانهيار هياما
كما تتداعى التربة من جراء السيول
محبتي للعامرية صيرتني لهبا متأججا .
إنما نحن فرهاد وشيرين
فلست تاركا هواي
وإن دفعت الرأس ثمنا
في حلقة الرقص آلاف كالملا
خامرتهم أسقام الحب
يسقون من ماء زمزم
وطلابه مرد وشيوخ .

أنا جهبذ الزمان

ما اروع الايقاع
في حلبة رقصك
فها هو الحمل يرقص حبوا
الصائف الطائف
يلم بالحجر الأسود
والورود والخزامى ترقص طربا
ولكل همهمة وزمازم
أرأيت إلى نقوش الوجه الماسي كيف
تعير الماس ؟
أرأيت إلى خطوط الياقوت
كيف تحط من شأن اليواقيت ؟

مزقت أشعاري بعد أن مللت .
أنا جهبذ الزمان
فليأت إلى معروف الكرخي
لتكن عالما بأهوال الطريق
فهو كدجلة
محفوف بالموج والتيار
والصخور
الملا سيد الشعر
فلا تومىء إلى شعر « فرخى »
فإنه قد ترعرع في
كنفي .

(١) اسم الشاعر.

السرمدية ترفض الأزل والأبد

شمل سر الوحدة العالم منذ الأزل
حتى أبد الدهور
والله هو الواحد الفرد
ماله من عدد
الأزل والأبد
جوهر واحد
والسرمدية ترفض الأزل والأبد .
الواحد والأحد
متباينان لكنهما واحد في مقام الصمدية .
والموج واحد

سواء كان موجا أوحببا
متجمدا أو غير متجمد .
غمرت شمس الأحدية الأكوان
وليس بيننا وبينها غيوم
لكن الرمد في أعيننا
يفوت علينا . . الرؤية .
جمال الأصنام قبس من الجمال الصمدي .
فيا للجمال الصمدي متجليا في الأصنام .
لم يكن في البداية سوى البحر
لا مفاوز ولا صحارى
لكن الكيفية
حولت الماء زبدا
كل يوم هو في شان
فلا تغفل
فهو الذي يفيض ويمد
متواليا في كل شان .

لو قيض لإبليس أن يكشف حكمة
علم آدم حينما أبصره
لكبر حنينا وسجد
ما الزمان والمكان
والحدود والجهات
ما المقادير والتكامل والحسابات
والأعداد .
ما المنافاة واللزوم
ما القياس والمثال ؟
ما هذا التوليد والتركيب ؟
ما الروح ؟
ما الجسد ؟
عقولنا المدركة
وصلت إلى العجز المطلق في نهاية المطاف .
رجع العقل كليلا ومتى قام قعد .
الحيرة والعجز هما خاتمة الفكر البشري

فأيان يصل فكر المخلوق المحدود
إلى الخالق الأعظم
أيها الملا
مهما استرسلت في بيان المعرفة
فمحال أن يصل المرء بعقله إلى
جوهر الحقيقة .

جحيمك يهتف ـ هل من مزيد

هاهو العيد
وكل الورى في عيد لرؤياك
وأنا وحدي مقصي عنك
مائة منزل
إليك
أرسل تهاني مشفوعة بالآهات
بارك الباري باسعاد عليها يوم عيد
سيدتي :
ان تنفرج مصاريع رأفتك فـ :
ان كلباً باسطاً دهراً ذراعاً بالوصيد
أني امرؤ عاشق هرم فهبي لي امنيتي

ياحبيبي يامرادي
يامني قلب المريد
فر عقلي من لهيبي مثل باز أو عقاب
ذاب روحي مثلما انحل في نار جليد
دمع عيني من بكاء مثل نهر في سكوب
نار قلبي في هواه مثل نار في الحديد
أين المناص من جحيم هجرك؟
وجحيمك يهتف : هل من مزيد؟
مايدريكم بحالي؟
فالرماح تنوش القلب هنا وهناك
والبواتر طاعنة وأنا شهيدهما
ماسالت قطرة دم واحدة من مصحف الحسن
وسورة الخطين والخالات
ماتلونا غير حرف لا . . وقرآن مجيد .
أبدا مرآة قلبي واضحة كالبدر
لكنني قد ابدو كهلال الصبح
ضئيلاً هزيلاً

لا أكاد أرى .
هل تذكر الحبيبة اسمي بشفتيها العذبتين؟
بالدعا بلغ تحياتي لسلمى يابريد .
عليك بالملا
اذا انبهمت مسألة العشق
ليحلها
وأى ملا سواه بقادر على حلها .

قتلتني الصورة الحسناء

القصبية القد . . .
العاجية الجيد .
المتوجة
رشقتني بوابل السهام .
من القوسين الصمديين السوداويين
اذا صقلت الحبيبة بواترها
أردت مائة كرستم وافر أسياب
رأيت القد العرعري مزدانا بالحلي
يعبق عنبراً
رأيت أنسام الصبا تعبث بالشعر

وتضفيه على النور الصمدي
فهبي يارياح الشمال
وأحسري عن الفجر الاصداغ
امتثالاً لرموز الحواجب
انهال الساحران على القلب
ومزقا بلى الكبد
قتلتني الصورة الحسناء
فنحن من جور الحسان السمر في استغاثة .
من الشفاه العقيقية الشفافة
نولتني قرقفا ورديا زلالاً
وهاهي بحار العشق
مائجة بين الجزر والمد
ياللحسن المنزه
لقد تسربل باللباس والخط والخال
وإذ رأى «أحمد» النور الصمدي
ظل مبهوتاً ذاهلاً .

لقد وهب الله «أحمد»
قطرة واحدة من النور السرمدي
فرأى رموزاً ولطائف
فاستغرقته الدهشة حتى الأبد.

أنا وحدي أشرب البحر برمته

يالذلك السر
أضرى القلب بشرب الخمور
أيها الملا
أتعلم أن كل ماجرى لي كان بتأثير كاسين
معتقتين منذ عامين.
ماست ذات الغنج والدلال
فتناثر منها المسك الأذفر
فبسطنا الوجنات موطئا لقدميها
فما ازدادت إلا تيها ودلالا
تساقط الورد والنسرين

وماء الورد والمسك
على صفحة البدر كما تتساقط الانداء .
احاطت الاصداغ المشرقة الخمرية كقوس قزح
بالوجه الأغر
كما تحيط الهالة بالبدر
أنأتني الحبيبة عن زهورها
عن براعمها وورودها
فأودعت القلب كيا
كما تكوى شقائق النعمان قلب البلابل .

لقد وهبني كبير الحانة كأسا
بحجم السفينة
فحمدا للمولى . .

أنا وحدي موكل بشرب البحر برمته
رأينا خضر المعجزات
في خضم اليم منتشياً
وبيده كأس أحالها على مرأى منا

مائة كاس .
نئن ونتأوه
كالبلبل الملتاع
لأن الحبيبة أبانت عن برعم ثغرها .

قبلت الحجر الأسود

حج العارف الى باب حانة الهوى
أبان السحر
فتطهر
بماء الأحداق ونجيع الأفئدة
أعطني الكأس الهلالية
لينعكس فيها هلال العيد
فقد شن الغارة على مكمن الشمس
رأيت جيداً على محيا الحبيبة القوس الهلالية
فأومأت بالأحداق والحواجب صوب الكأس
لكن . . . شكراً
فقد تهيأت أجفاني لتنظر بالبصيرة

ازاحت النقاب عن محياها
وأباحت لثمها وهي ساعية محرمة
فقبلت الحجر الأسود
لمقدم الحبيبة تنثر الأرواح
ومن يقدم الروح قرباناً في العشق
فقد ربحت تجارته
وحدك
كنت الساجد الشاكر
في محراب القوسين
فطهرت شملتك
والسجادة ورداءك من هذا الماء .
الأشياء الفجة
لا تبلغ مبلغ الألماس
لو أنصف القائلون
لحكموا للملا بالسحر المبين

محنتي كمحنة البلبل

يا روحي
إنني قبس من جمالك الآسر المقدس
وأنت لي بديل عن كل غانية وحورية .
انظري في مرآة القلب
فسوف ترينني ناحفا هزيلا كالهلال .
يهزني هواك
فأضج صخبا وأنينا كالناقوس المرن
من المساء حتى انبلاج الفجر
قلت للهلال ما أشبهك بحواجب الحبيبة
قال : هيهات فأنا كنعل فرسها
سقتني الحبيبة كؤوسا منذ الأزل

فأنا ثمل منهار أبدا .
أنت لي وردة بلا شوك
شكرا . . . فمحنتي ليست كمحنة البلبل عبثا .
ضروب الجور والجفاء لا تردعنا عنك
لأن في طبعك حلاوة القصب
وفي طبعنا تهافت النحل
إن تأمري بضرب عنقي فأمريني
فإنني خير مقصلة .
أتلظى كالملا من قمة رأسي إلى
أخمص قدمي مثل الفراشة .

لاتقرأ آية النفي وحدها

أنا كالطود
أقتفي آثار موسى
أعبد النار أعبد النور المتجلي
علمني الباري سر « وعلم »
فأنا آدم الأسماء .
أقرأ حروف لوح وجودي
لترى من أكون .
لا تحسبني مزعزعا . . . مشتتا
فأنا مجتمع . . . متراص . . . كالطغراء
ما العالم سوى حروف وارعاب وكلمات
وهو نقطة بذاته وما أنا إلا معناها

لست عابئا بمائة نهر كالنيل يرفدني لأنني
أنا اليم .
لا تقرأ في كتب التوحيد آية النفي وحدها
بل أضف إليها آلة الاثبات .
تعلمت هذه الفتوى من معلمي .
مائة من المجلدات في وصف الخمرة الصافية
ليست إلا كشعرة لا يعتد بها
تناديني أبدا كالناي
لكنني لا آتي إن لم تكن ثمة حبيبة وخمر وموسيقى
أيها الملا
يعلو صراخنا كالناي والمزمار
لأن سفود الحب مغروس في القلب .

كل إجلالي للعشاق

إن يهبط على العاشق البرق المجازي من العلياء
فسيظل شامخا أبد الآبدين
لابد من الحب لكشف بواطن الصفات
ولابد من صورة الأسماء لادراكها .
من ذا الذي رأى الحقيقة بغير مجاز
لكي تضرم نيران العشق
لابد للجمال المنير أن يظهر من عالم الغيب إلى عالم
المشاهدة
كما لا توقد شموع السلطان محمود بغير خادمه
« أياز »
كذلك لا يوجد الحسن والحب إلا معا .

لكي تلم بمعاني العشق
أتل آية الحسن
فسوف تسطع لك حروف الحب
قلوب العاشقين صاخبة مدوية
لأن صواعق الدلال تتنزل عليها .
من عرف العشق لا يعتريه الملل
وإن كانت كل ذرة من ذرات طريق العشق مذيبة
للقلب والروح
كل إجلالي وتقديري
للعشاق الذين تصيبهم بواتر وسهام الحبيبات
اصغ إلى الناي والمزمار حين قدوم الحبيبات
إلى حلبة الرقص إن كنت تفهم كيف يئن المزهر
وما سواه .
لا تلومن قلبي إذ سقط في الشراك كاليمامة
فكم من صقر وقع
تعالوا نقصد الروضة المعطارة
وننظر إلى زهور الشعر المسكي

وقد السرو المزدان بالورود المتفتحة المسربلة
بالخضرة اليانعة
وهذه الزمردية القد
قد جاءت في أبهة
تحيط بها أسراب الطيور
آسرة للألباب .
عبادة تلك الحبيبة
فريضة لازمة
وسجدة واحدة أمام محراب الحاجبين لا تضاهيها
صلاة .
اليوم يوم عيد
وقد فتحت الأميرة مغاليق الأبواب وقالت :
أيها الملا :
سل .. تنل .

أيها الصبا أعطني حفنة من ترابها

هاهي عيونك النرجسية الثملة الناعسة
تعيد عهد جنكيزخان
وتثير فتنة الحروب
ان رمت الروح فأطلبيها بشفاهك اللمياء
ياروح العالم .
جديلتان على شجرة «الشمشاد»
عبقت منهما الأرجاء
أيتها الصبا
أعطيني حفنة تراب من اعتابها
أداو بها جراحي
كان فرهاد وحده ذواقة

يعرف نكهة العشق
فمنح شيرين نفسه
ومامنح النفس «لبرويز»
توسلت إليك يارب
أن تصون الحبيبة
عن يد كل خسيس
مايوائم الحبيبة الغضة الناعمة كوردة
«بلازيز» إلا قبة السماء تلك .

من جديد
أثارت الحبيبة حرباً شعواء
في قلوب العشاق
عتادها سحر المقل
أعرض ذلك الخبيث عن الحبيبة
لأن في طبعه شيئاً من طباع الكلب .

أيها الملا :
كيف استطاع قلبك التشبث بخيوط

الشعر الخمري
لاتحسبن أولئك بشراً
وإن كانوا على الصورة الأدمية
فهم ركام من الحطب .

على عتبات الحبيبة ذقت طعم الصفاء

أقسم بالله
أنك تعلمين بانك ماثلة في جناني
أثناء الليل والنهار
وأحسب أنك لاتغربين عن بالي
أثناء الليل والنهار
تمطرين الأحشاء من الأقواس الهلالية بوابل السهام
أثناء الليل والنهار
لا غضاضة أن تستديم أنات العاشق المسكين
كطائر «كويين»
متأوهاً متبرماً
أثناء الليل والنهار

صمتاً أيها البلبل
كفكف عبراتك
وذر التألم والنحيب
فما أعجب أن تضج بالشكوى
أثناء الليل والنهار
مامسحت الدم عن أجفاني المقرحة
إلا لأهيء للحبيبة موطئاً لقدميها
أنت أيها الملا وحدك
ذقت طعم الصفاء مع العبيد على عتبات الحبيبة
فتارة تكون على هيئة حرف النون وطوراً
على هيئة حرف الدال.

كي ترىٰ صورتك فأمعن النظر في الكأس

لقد تجلت عليك الحبيبة
بالرداء الفيروزي الملون
فأعرف نفسك يا «نشاني»
فالحسن لايبين بغير مرآة العشق
وأن عشق «محمود»
كان ملحاً لحسن «أياز»
أن ابتغيت رؤية صورتك
في لون من الألوان
فامعن النظر في الكأس
فهي خير المرايا

لاتسق التمساح إلا بالغرب[١]
فما يغنينا الشرب بالكأس
الرموز والايماءات السماعية المنبثقة عن الناي والمزمار
محال أن تدركها بالمنطق والقياس
إن لم تقيض لك عناية أزلية
كعناية الخضر
فلن تبالغ ماء الحياة وأن آزرك الجيش اللجب.
أنعم النظر الى الهلال
فليس بمنجل لحصد زرع الأفلاك
لكنه منجل الأعمار
ان الحبيبة التركية.. السفاكة.. الثملة
أهدرت زهدنا وتنسكنا
أربعين عاماً

(١) الدلو الكبيرة.

ماتجشمت الحبيبة عناء السؤال عن الملا بالشفاه
العقيقية
لكنها نثرت النبال
وامتشقت البواتر الماسية .

تكفيني تلك الوردة

مادام القلب واحداً
فليكن العشق واحداً
كما القبلة واحدة
والعشاق تكفي كل واحد منهم
حبيبة زاحدة
أودعت القلب شرك الأصداغ
وسلمته الى كبير العشاق
دأب الناس على التزين
بالزنار والصليب معاً
وأنا يكفيني الزنار وحده
منهم :

العائدون من الكنيسة
والبعض رائحون الى الدير
وأنا لست من هؤلاء ولا أولئك
ولكن يغنيني باب الحانة.
في حلبة الرقص زمر الحسان
لكن تكفيني تلك المتأودة المياسة
ياهذه الدرر المتلفعة باردية الجسوم
لكن تكفيني هذه الحورية الوجنات.
دعك من سحر السامري
فان سحر الأصداغ السوداء يكفيني
البلابل تصبو الى مئات الورود
لكن تكفيني وردة واحدة
من روضة الحسان الورديات العذار
رأيت لدى باعة الورد عجباً
رأيت شوكي الطباع
يقتني وردة
وعابد الورد يحمل أشواكاً.

تغمرنا بحار الآثام.
ونظمأ الى الطاف الحق.
فإن رحمة المولى تكفيني
أيها الملا:
لو تألب العالم كله
على أن يضيروني
ماضروني
مادام «علي» الحيدر الكرار ناصري

لنذهب جميعاً ثملين

رأيت اليوم الحبيبة المرحة الأعطاف
وأنا متقد ملتهب
ما أطرف هذه الفاكهة المتحولة الى هذا الضرب
من الخمر
لذلك ترى قريضنا بائساً
ونظمنا مهلهلاً
عزف القلب عن الدير
ولست بذاهب الى الكنيسة
ولكن تعالى نذهب الى جبل لالش [1]
فها هو محراب الحواجب

(١) لالش جبل في العراق يؤمه اليزيديون.

وهاهي حلقة الرقص
وحبيبات كالنجوم
صادقو العشق والماذقون
فلنذهب جميعاً ثملين
وغير ثملين
حين تأتينا الكأس الصافية من يد الساقي

فأين يكمن العقل؟
ان حضرت الغانيات فعب الكأس
سواء كانت مزينة بالرسوم أو لم تكن.

الوحي . . . أيها الساقي .
أن فرصتي سانحة والأمهال خطيئة
فليس لي عمر نوح .
أيتها القصبية القد
مامبتغانا من خمرة يدك
إلا جلاء القلب ودرء الأكدار عن الصدر
أي أرب للجامدين الأجلاف في الجمال؟

فان نظرتهم تسفل ولا تعلو.
سيان عندهم النرجس والأعشاب
وهم عمي لايبصرون الحجر الأسود
ولا سبيل لهم الى استلامه
ينفرون من الحسان الغانيات
أيان للحمار الأسود ان يعرف قدر الوردة
لأن بغيته هي الأعشاب
كالنيل هي فيوضاتنا
ونحن كدجلة والفرات
وان يكن من شيخ أو مرشد فلي معه جدل ونقاش.
مضيئة كالزهرة. . . هلالية الحواجب. . . ناعمة
. . . غضة تلك التي استأسرتني. . . الحواجب
المصوغة من قوس القدرة
كم نثرت على القلب من سهام
لي عودة الى عهد الصبا لو شممت وردك الريان
المتفتح
فما أعذب حبك.

لا أميزهم عن حماري الأسود

أشرقت علينا ليلة القدر
فتعالي أيتها الحبيبة وسيري على مقل شهدائك
ومن جديد أحبينا
أحقا يمكن أن تنظري الي نظرة عطف والايماءات
تنثر النبل المريش من القوسين على الكبد.
أحصينا شهداء رمحك سحراً فكانوا ستة وستمائة.
وكان شهداء خنجرك اثنين وسبعين ومائة.
وماسالت منهم قطرة دم
تمعن ياصاح فهذه جحافل الروم والعجم
قد فتكت بالزنجي.
والأمداد من بلاد الروم لاينقطع

سقتنا الأميرة الملكية بيدها الطاهرة كأساً
لاسورة فيها. . . ولاتدليس.
الحبيبة النرجسية والوردة الغضة سقت.
«نشاني» كأسين مختلفتين لوناً وطعماً.
أيها الملأ:
أتحسب أبناء هذا الزمان بشراً
فأنا لا أكاد أميزهم عن حماري الأسود
ولا عن ثورك الأغر
العارفون وأهل البصائر
كانسان العين نوراني مشرق
وان كانت العين مرتدية السواد والبياض

نحن كفراشة القنديل المتقد

هاهي شجرة السرو قد أتمت زينتها
فهيا الى محفل الأنس
وسوف تمور حلقة الرقص
جيئة وذهوباً
ذاك محفل للشاربين
ينهلون ويعلون
لست أدري ماذا يحل بالعقول
حين تحضر اللألىء الى حلبة الرقص
بحر الأسرار مائج . . . متلاطم . . . موار
وقد هبت على السفينة
نفحات العشق

وليس لها مرساة سوى الرقص
قليل أن أهب الروح في حلبة الرقص
فهن الكواكب بعينها
لاتفيض على العارف أسرار دلال الحبيبة
حتى يصلى ناراً
كالفراشة في الرقص
نحن كفراشة القنديل المتقد
فأسدلي الأصداغ
فنحن ممتلئون غبطة بالأشواك
في القلب
مبتهجون حتى الطرب من جور الحبيبة
بيدها الغضة البيضاء ذهبت بي الى
حلبة الرقص
ومادوائي إلا الرقص .

هاهي أرواحنا تؤم الرقص

ديدن الحبيبة أن يكون دلالها سنة
والملاطفة فريضة .
وأن تلتق النظرات
فالغمزات
واجبة
وأن يكن الحاجبان محرابين
فقد لزمت العاشق سجدتان متى لاحا .
بخمرة الخمار طهرت جبة الرياء
وغسلت أدران الزهد
فإن الاغتسال في الحانة فريضة .
متى تحضر القدود القصبية

فعلى سالك دروب العشق التوبة .
في يد الساقي الفضي الساق
كأس من السم الزعاف
وها هي أرواحنا تؤم الرقص
الواجب مبتهجة .
إن أدع إلى مقام العشق الحقيقي
فدعوى اللسان رياء
فما بالي أكتم الشهادة
والشهادة فريضة
أن تزح الأستار عن المحيا
والجيد تلزم الحجاج فريضة الحج
والطواف
والعمرة .

أي أرب لنا في غير الجمال

أي أرب لنا في غير الجمال ؟
وأي أرب لنا في الشراب إن لم يكن ثمة جمال ؟
وأي أرب لنا في أهلة الأعياد إن لم تكن أندادا
لحاجبيك .
وأي أرب لنا في تلك الغادة الفاتنة لو لم
تستنفد القلب والروح ؟
وأي أرب لنا في تلك الناعمة المترفة
لو لم تسلب الروح بعد القلب ؟
لو لم تكن الحروف مفيدة معنى اسمك
فأي أرب لنا في هيئة خطوط الخال ؟
وأي أرب للشمس في الأفول لولا خفرها

وحياؤها من وجهك الساطع .
لولا وحدة الروح والروح فأي أرب لنا في الوصال ؟
وأي أرب لنا في الشموع والقناديل إن أشرقت
علينا في ليالي القدر ؟
ولولا جمالك فأي أرب لنا في جمال الساحرات
الرائعات .
لولا أن الملا يسترسل في أمر شفاهك
العقيقية
فأي أرب لنا في هذا البحث وهذا التساؤل ؟

في صناديقنا كنوزنا

من جديد
أحاط كاتب القدرة البدر بهالة من الصدأ الأخضر .
ذاك نور ذره الوهاب
مع دوران « البركار »
إنها لحروف منقطة برأتها القدرة
تحيط بالثغر المكتنز درا وياقوتا .

من ذا الذي عاين خطأ صدئيا كهذا ؟
شجرة السرو
تلك المورقة شعائر واعلاما بألوان زهر
الرمان .

وتلك الحلي الأفعوانية
أصابت القلب في سويدائه .
من يد القامات القصبية
نتحف بالكراريس الملونة
وصور الحسان مستوردة من جنان العذار .

في صناديقنا كنوزنا
وقناطير من السطور التي دونتها الأفنان
الغضة .

إن الكاتب الأعظم
أبدع طرزا من الورود والريحان

فمن ذا الذي رأى مثل هذا الابداع ؟
ما ذاك الخط إلا روضة مزهرة بضروب
من الورد والأزاهير والرياحين .
وطيور البلابل والزرياب .
وقد تصالبت الخطوط
كما يكون الصليب مصوغا من الزهر والنسرين .

سحرا أتاني كتابها المسطور
بحروف من النضار
وكان موسوما بالطرة السلطانية .
اليوم أدركت أنني قد منحت البراءة
فما أجلها .

لكي يسلب من الملا قلبه
فقد أبدع الباري الحبيبة على هذا المثال الحسن .
أن يكن القلب نضاحا بالدم
فالنيل ينبع من المقل
وجداول أخرى من العبرات
وكالبط أعوم وأغوص .

إن الكاتب الأعظم
طرز الوجه كله بشذور الذهب
وضمخه مسكا أذفر .
يا لفتنة هذه الصورة
الأخذة بالألباب

أتشبهها الحوريات ؟
روائع الرسوم الصينية تلوح مشوهة إزاءها .
يعطيك شعر الملا الروح الانسانية .
فأنى قد كتبت جله على زهر الرمان الأرجواني
لدى الضفاف .

وثق وشائج قلبك بالقصور الملكية

لم يحتس الشيخ الصنعاني الخمرة خطأً
وماكان رحيله الى أرمنستان خطأ
تجليت له
كما تجليت لموسى
ومن تجليت له فايان يكون مخطئاً
من يرك فكل أحكامه أخطاء .
ماتورط قيس لولا سطوة ليلى وجبروتها
وإلا فما كنت تراه هائماً في الفلوات .
لقد عاين رموزك مثل «نشاني»
ومن ير رموزك
فأين منه الخطأ؟

بلغت في الخفاء ماء الحياة على نهج قويم
لكن الخضر بلغه على درب وعر خطأ
وثّق وشائج قلبك بالقصور الملكية
وحزار أن تتشبث بهذا الخان
يالله . .
هذه الأفلاك لاتخطيء في دورانها
مقدار نقطة واحدة .
يتعاقب الليل والنهار أبداً
لينظر الى محياك
وماكان هذا الدوران خطأ
لاتحسبوا أن الماشطة قارنت بين الخال
والرموز خطأ .
حذار
لاتدنين الرأس الى الأصداغ الغدافية
فأني أخشى أن يتسرب الى قلبك الشك خطأ .
لِسفْر العالم عنوان واحد
وليس في العنوان من الخطأ قيد نقطة واحدة

هذه الأفلاك الدنيوية في نظر العارفين
خطأ .
أنه البحر الأجاج
وانها الرياح الهوجاء
فلا تمس سفينك
فإني أخشى عليك من الغرق
بيدي وردة ناضرة بالأنداء فواحسرتاه . .
أخطأ ذهب البلبل الى روضة الورود . ؟
القلب يسهو حينا فيجنحُ
وما أنا في ديواني هذا بجانح
أحاطت الشمس قدك بهالة وماكانت الشمس
مخطئة
ينهبون القلب تارة وطوراً يسلبون الروح
وماكان النهب
وماكان السلب
خطأ
رقباؤك ينهلون من الفرات والنيل

شاقك توجهوا الى اليم خطأً
الحكمة المدرك للأذواق ومايوافقها
في الكأس الخمر خطأ
ن وتيرة واحدة
ن الطيِّ
ح
ن طبيعة سليمة منسقة
لاتكون الصنعة خطأ
الملا بانسان أحداقه خياله
«كالنشاني» حائر الفهم
وز.

لولا الاصغاء فما معنى النشيد

أى معنى للخمرة القانية
بدون الشفاه اللمياء
وأي معنى لمحفل لايضم الحبيبة؟
أريقي على القلب بيدك كأسا من الخمر
فأي معنى للعاشق المضرم بغير نار سائلة
إذا لم تمطرينا بأسراب من النبال
فأي معنى للجراح المثخنة في القلب
كالغرابيل
ماأحسست متعة طيلة عمري
فما معنى هذه الأسقام والعلل التي جدت بها هذا العام
وأي معنى لنا؟

إن لم يستغرق الجذبة القلب
ولم تجذبنا الأصداغ والقد والعذار
لايدرك علم عشق الأصنام راوية
لولا قدر من علم الحال فما معنى الرواية والأسناد؟
وماذا يستطيع الفارس البدوي أن يقدم لولا
الساح والميدان؟
ولولا الأصغاء فما معنى أن ينشد المنشد؟
ويسرد القوال؟
أيها الملا:
أنني ألفظ اليواقيت المصونة
ولكنها صماء
بكماء
فأي معنى لها
ان لم ينفخ جبريل الروح فيها

الأوار المتقد يفعم الصدر

الأصداغ المتأودة المضطربة
تبلغ ماء الكوثر
ومايفيء على المشرق
فانه سدرة المنتهى للأصداغ
ومايفيء على المحيا المشرق
من حركات وسكون وإعراب ونقط
كأنما هو طائر اليمن «هماي»
وكل ذلك في حركة ورقص
كذلك لاتني الأصداغ والسوالف والحلي والمصائب
ترقص.
من «نترك» و«شترية»

وما صور على شاكلة اليمام والبازي
في القلب ألف منسر وبرثن من جراء ذاك
الجبين المضيء
وقصة الأصداغ لها حديث ذو شجون
نصبت الحبيبة الكمين من الأصداغ المتجعدة
ونهبت الأفئدة خطأ
فكأنما الأصداغ قادمة من بلاد «خطا»
جحافل الروم والأعاجم في حرب شعواء
وأفواج الهنود والزنج انضوت
تحت بنود الأصداغ
أين مني الجلد؟
والأوار المتقد يفعم الصدر أبداً
أن الأصداغ المخاتلة
تقتلني بألف لون من الجفاء

الأصداغ زهور السنبل

اترعت اليوم كؤوسي الصدفية
من القصب الملكي المملوء جاذبية وسحرا
لك الثناء يا رب
إن الدرية الوجه سقتني خمور فتونها
السكرية الرضاب
نولتني كأسا من رحيق الكوثر
هبت نسائم الصبا
فاضطربت الأصداغ والحلي من « شترية »
والضفائر الأفعوانية والأصداغ العقربية
كأنما هي في خصام

الأصداغ ليست عقارب
لكنها زهور السنبل
وعنبر فواح وأحبولة للقلوب
وخالات الوجه مصوغة من حلك الفلفل
والمسك
وصدري لسهامها دريئة .
فوقت إلى صدري سهمين قاتلين .
سهم واحد فتك بنفوس جمة
ناهيك عن الآخر
فطفحت الجروح بالدماء المزبدة
ها هو البازي
يصيد في شباكه كل نفور من الطيور
وما ترك سربا من الحمام دون أن يطاله
ما تركت الغربان القاتمة
يمامة لم تصطدها
وما تركا قلبا دون كي . .
فهيهات أن يسلم العشاق

الجيوش الهندية والزنجية في أرتال
متوفزة . . . متحفزة . . . مشرئبة
لقتال جنكيزخان وتيمورلنك
نثرت على القلب سهاما كسهام « شرفخان »
السهم الفرد المرسل من أقواس الحاجبين
يصيب سويداء قلبي
فإذا دماه طافحة
فواها للقلب
ما حياتي إلا أن أرى المحيا الساطع
المطرز بالنقط الالهية
اليوم أومأت لي بطرف العين
فإذا أنني مرن كناي أو مزهر .

سقتني صفوة الراح

بأناملها العنابية
سقتني صفوة الراح
في الايوان الملكي
فاحتسيت كأسا شعشعانية كنجم
بسناه والبريق
لا تدرك حكمة الشفاه اللمياء الواهبة الأرواح
بالبحث فأعد النظرة يا ناظر
فالسرد دقيق
وعدتني ذات الضحكة السكرية
وأنا بالوعد لواثق
فلها الوعد وثيق

أسير على سبيل الأمنية الدرية و :
خضت في البحر ولا زورق
والبحر عميق
في هذا السحر أومأت إلي إيماءتين فأردتني
قتيلا و :
أنا بالقتل حقيق
ماأقرت بجريرة قتلها ولا ببراءتي و :
رشقتني بنبال ورمتني برميق
سددت إلى القلب السهام والرماح
وخضبت الأنامل بحناء القلب
أزهار سوسنك تعير الورد
منها العنبر فائح
وبها المسك عبيق
مهما تمعني في القتل وتسرفي
فأنا مفعم رضي « أحمد عبد ورقيق »

كأني والليالي في خصام

فجأة رأيت الكأس في الكف
وقد استهدفت ملك النجف
القلب
كانت الشمس تتكبد قبة السماء
فما أن ترى من كوكب
وكان الكون يغتسل في اليقق
في كل الأرجاء .
فانقشعت الظلمة
وبلغت الأضواء عنان السماء
فتراقصت الأصداغ
على وتيرة واحدة

أيتها الحبيبة
أزيحي السوالف عن الخالات
حتى يتجلى وجه الصبح
فهي شراك لقلبي
ها هي الوردة
تتمخض أريجا
وتخضل أنداء
والقلب يصلى نارا
مسهد أنا متأوه
كأني والليالي في خصام
تعالي أحيي قتلاك
بالأنامل العنابية
تذكرتني الأميرة
ففوقت إلي سهامها
واتخذتني أسيرا .
ما بلغت الأصداغ
لكنها بالسيف محقتني

ما نجا طالب الوجوه الذهبية
لكنه تخلى عن رأسه
في الخطوة الأولى
ملأت مساره سهاما
فظل ذاهلا
لا يبدي ولا يعيد
رأيتها مكللة بالسندس
وكنت جريح سهامها
والدموع تنسكب جداول
فما يرنق الكرى في أجفاني

يا للقد
يا للوجه المطرز خالا ودالا وأقواس هلال .
يا للنقوش الالهية والخمر الحلال .

والثغر المضيء ككأس زجاجية
ياللرضاب الشبم كالمرام
همت في طلاب ماء الحياة

فعنت لي كؤوس
من السحر والفتون
لذا تراني دائم الأنشاد
أعلم الحب
منذ الفجر
مكبل أنا بخيوط الطرة وأوراق الورد
وأقداح الماء القراح
وشفاه بلون الفجر
أما الحبيبة
فانها أتت من وراء الغيب
محبوكة الشعر
لكن خصلة من شعرها
فرت من أسرها
حتى وصلت الى الخال .

الله معك

جاءت حبيبتي في ألق الفجر
متسربلة برداء من فراء السنجاب والوشق .
ماطمعت إلا في لثم الأقدام
«قال ياعاشق هاتيك يدي هات يدك»
حين ودعتني أودعتها المهجة والفؤاد
«قلت استودعك الباري والله معك»
ان كنت في ريب
في أمر من الأمور
فعليك بالأختبار
يظهر لك الغث من السمين
العوالم والأفلاك المنيرة يزدهيها الطرب

في حلبات الحب
فاذا السماك وأغوار البحار موارة بسنا الحب
ان لم يوحد الروحان بنوازع الحب
فلن توحدهما الأشباح والأجساد
تعددت الأسماء
بيد أن المسمى لم يتعدد
فلا تحسبن أن لزيد وعمرو مسميين
ماأبهى شعرك وأروع قريضك ياملا
فإنهما يمسان شغاف القلب .

أتحرق يامليك الحسن دارك

تبارك الله
ماأروع هذا الحسن
وتبارك ثم تبارك
لاغرو أن تشبهك شيرين
إلا شمس الملاحة قد تشارك
في القلب أشواك متكسرة من تلك الروضة الفيحاء
تربعي على عرش الأفئدة
بورك لك التربع والثواء
انفحي بالرؤيا
فمنية القلب أن أراك مرة واحدة
أنت في القلب ولكن:

أتحرق يامليك الحسن دارك
ان شئت الطعن فاطعني القلب بنصالك
لأن القلب قد يهوى عذارك
أثخنت الكبد جراحاً
فجارك يابديع الحسن جارك.

رأيت في ألق الأسحار

رأيت في ألق الأسحار
لاتشبه الحور والولدان
ولا الجنيات الحسان
ولا بشراً أو ملائكة
تعالي أنظري الى شهدائك .
تبارك الله ماأجمل المقل الحوراء
السوالف الزهرية النشوانة
تتوسد الوجنات الوردية
والخصلات والطرر تكورت حلقات
على محيا بلون أوراق النسرين
خسف القمر وكسفت الشمس إذ رأتك

متبخترة .
كيف يحيا من يراك؟
وضحاياك . . لايحصون
كل من صادفه داهية العشق هلك .
شتان مابين الحب والأمان :
كل من يسلك حباً سبل النار سلك .
كف عن عذلي
فأهاتنا مستديمة
والقلب جمرة متقدة .
تعال ياصاح نسر معاً العمر الباقي
على دروب الملائكة .
حين تنير الأجواء بالحسن الوضاح
فمنظر الشمس من الشرق الى الغرب في ظلام ودلوك
لو لم تكن الشمس قبساً من جمالك فـ:
نورها في نظري
ظلمة داج وحلك .
أواه . . . أوثقتيني الى أصداغك

كما أوثقت إليها الريح فهي دائمة العبث بالأصداغ .
انعتقت من ربقة الأصداغ
سعيت إلى الشفاه العقيقية
وما كدت أبلغها حتى كنت من الهالكين .
أيها الطائر الملكي :
ما الملا وحده نصب شراكه .
لكن الأشياء كلها تبدلت شراكا .
إن تصدح الصناجة ملغزة بالبشارة
فستنزاح أستار الصدا وسجوفه عن
مرآة القلب .
ما الناي وحده
وما الصناجة المغايرة للالآت الوترية
وما المزمار
ما كلها بقادرة على كشف ذلك السر
فتعال :
اصغ إلى الأوتار والمزاهر .
أفنيت عمرك دون حبيبة

فتهيأ . . . . وأسع جاهدا . . .
فإن الشمس آيلة للأفول
إن تكن شجرة « طوبى » قاصية . . . نائية
فالباع قصير والرجل عرجاء .
مارق قلب الحبيبة لعبراتنا
ومتى كانت قطرات الدمع تهز جلمودا .
يوشك الصدر أن ينفجر وجدا .
فالكبد صنف من البارود
والقلب جمرة متقدة .
ما السبيل إلى كتم جوهر الحب ؟
فإن هوى الذهبيات يصبغ وجوه العشاق بألوانهن .
ما تشتت حالنا
واضطراب نفوسنا
إلا من جراء السوالف المضطربة .
لا تمطرنا أقواس الحواجب بالنصال وحدها .
أهدابك أيضاً
تمطر الكبد بالسهام

الأحباش طائفون بالحجر الأسود
والزنج واقفون في عرفات .
إن يفتر برعمك عن الدرر واليواقيت
فسيختبىء العقيق حياء
وإن تبسمي
ذاب السكر كمدا وأسى .

إن أكن كالفيل فقد أحكم الشاه وثاقي

لو لم ير جبريل من عليائه
تلك الفاتنة الجميلة
ما سعى هابطا إلى الأرض
رأيت ألق حسنك
فتراءت لي الأنوار المنزهة
أين المدام من الماء القراح ؟
لا غرو أن تتطامن كاس الخمر إزاء رضابك
نحن أسراك
وليس لنا عنك بديل
ما أنا وحدي بك مغرم
كم لك قبلي شغفا من قتيل .

هجرك داء . . . وصالك دواء . . و
هل بسوى الوصل شفاء العليل ؟
راح اصطباري وجلدي أدراج دجلة .
لذا تنبع من العين مياه النيل .
لا الينابيع وحدها تجري .
مزج دم دمع عيوني يسيل .
رنوت إليك من الرأس حتى الأخمص و :
قد رجع الطرف وعقلي كليل
ما كان مثلك ولن يكون لك مثيل
أمفتقر أنا إلى دليل ؟
الشمس في وضح النهار لا تفتقر إلى براهين .
قد سلب الروح على حين غرة
إذ هجم القلب بطرف كحيل .
إن أكن كالفيل فالشاه قد أحكم وثاقي
قلت : الروح رهينتك بقبلة واحدة
قالت : أجل .
قلت : فلتكن الشفاه العقيقية ضامنة .

أن تحط بي الضراغم [1] ف :
ليس علينا لعدانا سبيل .
فراقك ملأ أيام الملا تعاسة .
إن من الساعة يوم الرحيل .

(١) الضراغم : الأسود ويعني بها العيون .

مست الرموز نفوسنا

الحبيبة المقدسة الشامات . . . الأزلية الحسن
سقتني خمرا أبديا بيد الفتنة .
قسما :
إن الكأس في يد الحبيبة لهي الشمس حين
تكون في برج الحمل .
رأينا محيا الحبيبة في كأسنا
وفي الخمر الفتنة .
وفي عتباتها مثوانا
تتناثر على أفئدتنا السهام
من أقواس الحواجب
ولكن الأجال بمقادير

لا سبيل إلى خلق صور الحسن
لأنها هي الأصل
ولا سبيل لها إلى الأفول
ها هي الحرب على أشدها
يقينا . . أني أشاهد واقعة الجمل .

لا نطمع أن ترد الحبيبة علينا قلوبنا .
وربما منحتنا قلبها
سقتني القصبية القد .
الدرية المحيا .
كأسا من شراب شبم زلال .
لذا تراني أنفح شعرا .

حمدا لله
إنني مفعم حبورا ومسرة
لأن الدرية الوجه . . . سارقة القلب
سقتنا كؤوس الجاذبية
فيا لخمار القلب

مست الرموز نفوسنا
وارتشف الحب قلبنا
وأراقت الأميرة فيه السحر والفتنة
أحاط العشق «الأستاذ» بالقلب
فألتهبت من الرأس الى الأخمص
تكلم القلب برموز «أنا الحق»

يقينا . . ليس القلب إلا «منصور الحلاج»
حين تعج الحانة بالسكارى
ويصغي القلب الى صوت المزمار
وقد غمرها وهج الخمر
فانه ولا ريب سيلم بتلك الإيماءات قلوب نواحة .

متأوهة كالقانون
وجدا بالجبين المزين .
بحاجبين كحرف النون .
صاح . . . تعال اقرأ آية العشق في تلك
القلوب .

فانها رسائل محبرة
وعلى العارف
أن يتولى تفسير هذه الآية
ويوليها أذناً صاغية .

أن ينبئه القلب فما عليه من حرج .
انما القلب كعبة أشرقت عليها نار الكليم .

وهتف هاتف «أنا الله» وان القلب
كعبة وطور .
في القلب مائة ساقية
ومائة غدير
ومائة روضة
ومائة من الحيات
وفيه شيء من نيران العشق
وان أمعنت فيه النظر
لعرفت أن النور الذي لاتشوبه شائبة
الق القلب في مجامر الأنس

بديلاً عن العنبر الفواح
فهو أفضل كافور وأفضل عنبر
تلك الأميرة السكرية الشفاه الغضة
وهبتنا قلبها
ودعت قلبنا الى هواها
فقلبي اليوم قيل من أقيال الصين.

تلك هي ليلة القدر

ان يأذن لك الملا بممارسة الحب فستضيء
عليك الدنيا
ويبل فؤادك السقيم
خير من الحياة عندي رحيق الشفاه اللمياء
لست أقبل ماء الظلمات بديلا عن الخمرة المتوهجة
ولست أرضى بالحور والجنيات الحسان بديلا
عن شعرة واحدة من عذار الحبيبة.
أحب الي لثم اليدين
من الوقوف بالجنان
ان يضممنا حضن ليلة واحدة
فتلك هي ليلة القدر.

ولن أرضى بليلة البراءة بديلاً عنها.
ماصنت الروح إلا لابذلها للحبيبة دون
سواها
قلت لها:
امنحيني وصالك زكاة.
فقالت: أنت رقيق ولا يستحق الرقيق زكاة.
حال الرقيب بيني وبين الحركة ببيدق قميء
وأطاح بالشاه
ولن أرضى بالرخ والفيل والفرس
بديلاً عن الشاه
صحبتني الحبيبة
الى حلبة الرقص وقالت:
لست أقبل عنك بديلا.

الشفاه بدور متلألئة

تزدحم اليوم أصوات البهجة والمسرات
اليوم عيد
وهاهي الحواجب تشرع الاهلة
حواجب الساقيات تومىء صوب الكؤوس
انها الشفاه بدور متلالئة في عمر الورود.
والوجوه زهرية
طوى شهر رمضان سفره.
وهاهو العيد يتلو فصلاً في الخمر
وهاهي الكؤوس مصلصلة على نفحات المزمار
الساقيات المتسربلات بأوراق الورد والنرجس
والعرعر.

متبخترات بوجوه من النسرين.
فهل هن الأرواح المجسمة؟
أم أمثلة عن الروح؟
فهن يهبن الخمر أكسيراً للقلب.
ماتمنيت أن أغيب عن الحبيبة قط
وان شط بنا المزار
فلها مني ألف تحية

هنيئاً لمن يشرب الخمرة من يدها

تناثرت شذرات العنبر
كخالات مبعثرة على النسرين
وثنى السوسن الغض الدالات لصيد القلوب.
وعلى الجبهة تبعثرت الطرة لامات.
السوالف كليلة القدر
والجبين صبيحة يوم العيد
والمحيا ربيع مزهر زاه
والقد يوم حشر
حين تبزغ الحورية الحسناء بالرداء السندسي
تتبدل الأشياء
فاذا العبد ملك من الملوك

وإذا «خسرو» عبد من العبيد
من يرها تكتب له حياة أبدية
ومن يحظر عليه رؤيتها
فالعيش عليه حرام
هنيئاً لمن يشرب خمرة من يدها
ومن احتساها من يد سواها
فلتكن له سماً زعافاً
انهالت البروق على القلب وجداً والتياعاً اذ رنون
اليّ في حلبة الرقص.
ها قد انصرم ردح من العمر بعيداً عن الحبيبات
غير أن الحبيبة قالت:
ياملاي عليك السلام.

ماذا أرى ؟

ماذا أرى ؟
أباقة ورد أم وجه الحبيبة
ساذا أرى؟
آشجرة سرو أم حرف الألف أم قد الحبيبة
أم ماذا؟
أم ملكاً قدسياً
أم بدر الأفلاك هابطاً الى الأرض؟
أم حورية حسناء فرت من الجنان؟
أم الروح القدس؟
أم نور أبصارنا؟

ماذا أرى؟
أمحيا الحبيبة؟
أم الشمس المتألقة ؟
أم زهرة من شقائق النعمان؟
أم نسرينا يخالطه الورد
ماذا أرى؟
آ سوالف الحبيبة
أم وردة «السنبل» الطرية الغضة
أو سوسنا عبقاً؟
ماذا أرى؟
أنصالاً تغرز في القلب؟
أم لحاظ الحبيبة؟
أم السحر الحلال؟
ماذا أرى؟
آحرف الميم؟
أم ياقوتة؟
أم ماء الحياة؟

أم صندوقاً تزدحم فيه اللآلىء؟
ماذا أرىٰ ؟
أحواجب الحبيبة؟
أم نونين مقلوبتين سطرتا بالمسك ؟
العابق الأذفر؟
أم هلالي عيد؟
ماذا أرى؟
أم الكعبة الشريفة؟
أم الفردوس؟
أوجنة المأوى؟
ماذا أسمع ؟
أهاتفاً من وراء الغيب؟
أم روح القدس؟
أم البلبل العاشق؟
أم قصائد الملا الشجية؟

المروج مخضوضرة على حافات الغدران

إيماءاتك لا تنهال علينا سهاماً متوالية
وحسب.
لكنها تقتحم علينا الروح بألف لون ولون
كيف يتأتى لنا أن نسهب في ذكرى آلامنا
من جراء سهامك؟
لأن كل مثخن بالجراح
لايملك سبيلاً للابانة عما يجيش في الصدر
أتذكرك أبداً لأنك متسربلة بالحلي والأساور
والدمالج والقلائد
قاطنو الجنان يلهجون بالدعاء للقياك

في الليالي.
الورود والأزاهير والرياحين والرياض
تتموج في مهب النسيم
وتتبدى محاسن المحيا للعاشقين
حل الربيع وهاهي السواقي رقراقة
والمروج مخضوضرة على حافات الغدران
والطيور صادحة
الحسان أتين من كل فج عميق لتمثل حسنك
أو تقبس قبساً من جمالك
أن توجه الحبيبة الى صدورنا السهام
فتلك بغيتنا
وان تجف
تفجرنا نواحاً وعويلاً
أن تبد أقواس الحواجب
وقعنا ساجدين
ان سكن الحب والجمال قباب الروح
وبلغ الاثنان أوج الحقيقة من المجاز

بدا أحدهما طاغياً
والآخر مستكيناً
أولئك الحوريات اللائي يتمثلن
لك في هيئة حور الجنان ان دققت
النظر إليهن لعلمت أنهن المجاز بعينه .

مازالت لي ألف قبلة

أيها الملا
مازالت لي ألف قبلة ديونا مستحقة
وكلما ذكرتها
قالت :
دينك « فوق العين »
إني على علم بأسرار تلك الحواجب
ودان منها قاب قوسين .
فآت القوس باريها يارامي القوسين .
تنزل الواجب من سر اللامكان
إلى الامكان

فأين العلم ؟ أين العين ؟ وأين الأين ؟
إذ لا أين .
تتوالى لوامع البرق على قلوب العشاق
من بين حواجب الحبيبة
فانظر أي نور ترى ؟
بذاك الناموس الذي هيأته لي سأبدد
النور من هذا الوسط .
فصف العين نور العين .
ألا يازين كل الزين .
وهبتها كل ما أملك من متاع
ووهبتها القلب ولازالت تستزيد .
أيها الملا
إن كنت تروم معرفة ف :
هو المعبود
هو المشهود
بل لا غير في الدارين .

حبذا روضات نجد زرتها عهد الصبا

منذ يوم « قالوا بلى »
مفعم أنا حبا
ومازلت على العهد
حتى أبد الآبدين
قلت : انظري إلى سفر القلب وجروحه
لكنها ،
أعرضت عني وقالت :
ما دعاء الكافرين .
أيتها الملكة السنية
آه من جورك

فأنا واهن موزع النفس . . . مكبل .
أين مني الاصطبار ؟
وما من معين أو مجير

إن تنعمي أو تمنعي فإنه :
واجب لي امتثال الأمر . ماذا تأمرين ؟
احترقت حبا فأنا هباء .
إن لي آيات صدق كان في هاذا النبا

أيتها الحورية الغضة :
حبذا روضات نجد زرتها عهد « الصبا »
رأيت على أديم البدر نقوشا سودا
حاجبين مقوسين
كنونين كتبتا بأفنان الرياحين
فوقعت ساجدا
وغصت في دماء القلب
فسمعت صوتا هاتفا
لدى جنة الوصال .

هذه جنات عدن فادخلوها خالدين
فتونك لا تحيط بها الأقلام
لكن قصة حسنك
لا تدرك إلا بالالهام
كان الملا هدفا لسهام الحواجب
تلك أنباء يقول الناس منا بعد
حين . .

هذا الوجه براءة سلطانية

كشف الصنم الجميل
هلالين
قشيبين
وسدد إلي قوسين
من برج الميزان في سخط
ما حواجب الحبيبة بقوسين كتبا
بالمداد
لكن يد القدرة طرزتهما .
هذا الوجه براءة سلطانية
وعليه طرتان ضمختا بالورد والطيوب

رأينا في آية الجمال
ألفا ولامين وهاء فقطعت الأمل
عن القلب والكبد .
ليس من جراء الأصداغ وحدها نكتم البراثن
في صدرنا .
لكن من خلال الأقواس تمطر الكبد بألفين
من السهام .
الفهود والضياغم
قد مزقت قلب الملا وحده .

أنا النشوان بغير سلافة

أيتها الملكة
عطفاً على المساكين
اغفري خطيئاتي ذات مرة
أبحثي عن سيئاتي .
فإن كنت موضع ظنةٍ
فاقصيني عن ممالكك .
بغيك أذاب كياني
فديتك . . لو تصغين لشكواي
نحن واقفون على عتباتك
نتضور ألماً

نستجدي رحمتك
ثلاثون عاماً والهوى يستبد بنا
وآهاتنا تصك عنان الجوزاء
نحن ظلالك
فكيف نتجلد على هجرك
عشاقك يحترقون بنيرانك
كفراشات صامتة
لكن جمالك بهر عيوننا
فنحن والعمى سواء
ماكنا ننصرف إليك لولا أنك جررتنا
بكسرة الاضافة تلك
كنا نعلم أن الهجران قدرنا
لكن الشفاه غررت بنا
كنت ذرة ضائعة . . . تائهة
وحين أحببتك
شهرٌ بي شعاع حبك .

اصقلي هذا المحيا لتلوح عليه الشامات

ضائعون . . ممزقون من هوى الحبيبة
تحرقنا الرموز بلامع البرق وطالع البدر.
وماتضيعنا الحبيبة إلا بالقد والأصداغ
بالقد المرصع . . . بالضفائر
تأسرني السوالف المعقوفة . . .
تمزقنا السهام المغوقة الى الكبد صادرة
عن أقواس بلا أوتار
ونحن في غيبوبة
مأخوذون بمحاسنها
محياها البدر ونجم الزهرة

أنه من العالم العلوي
كتبت عليه حروف من المسك
اصقلي هذا الوجه لتلوح عليه الشامات
حتى تتألب قلوب العشاق وتجتمع حوله
ضمخي الشعر المبرعم بالأطياب ودعي الحلي
تصلصل وتضطرب على قامة السرو.
هبت نسائم السحر
على الخصل الحريرية
فاهتزت ريشتان
وانتهبنا السكر
أنا النشوان بغير سلافة
أنا الفراشة الحائمة حول النار
وأنا المسلوب الجلد
وأنا المتشوف المترقب لأنبائها
تنكب هذا الظبي قوسه العنبرية
فانفتحت في القلب آلاف الجراح
مايصيبنا من جورك عدل لاننكره

وإن كنت جعلتني جسداً بلا روح
في السحر ومنذ الأزل
رأيت في يدها كأساً
سقتني منها
لذا ترى الملا دائم النشوة.

أصبحنا الحب نفسه

تعالي انظري إلى وجهي
فسأكفيك التطلع إلى الورى
إن أنظر إليك فذاك يغنيني عن التطلع
الى الحوريات الحسان
السيوف لاتردعنا عن هواك
لأن في طبعك حلاوة قصب السكر
وفي طبعنا تهافت النحل
قسماً
لايتأتى لنا عيش بعيداً عنك
الهوى يتفنن بالقلب جذباً

لذا
فان عذابنا لاينتهي
انك أجمل من كلِ حوراء فاتنة
وحظنا أشد حلكاً من سواد شعرك
لأنك تحضرين مجلسنا
ولا نراك
فتعالي الى الحانة حيث تباع الخمور
خمور الحب
وأي معنى لنا؟ ان لم نوقد شموعك.
من نارك أضاء القلب
لذا
فاننا عاكفون على عبادة النار
الوجد يهز القلب بعنف
والقلب أجراس مرنة
ذبنا في الحب
حتى أصبحنا الحب نفسه
نقتبس البرق من جبل طور

ان يكن سيرنا كسير الفيل على الحافات
فرقا من الرخ
لكننا في النهاية نكر مثلما يكرس الفرس
ان نصل الى حانة المجوس فسندفع
جبة الرياء ثمناً للخمرة الصافية.
منذ الأزل
نحن عاكفون على الخمرة
نتجرعها
من مناهلها الطاهرة
وخمارنا لاينقطع
وأجسادنا متداعية منهارة
الخمرة بين أيدينا
والمليحة قبالتنا
ولانخشى عسسا
لأننا أمراء العسس
وان ننج من ظلام أصداغ الأصنام
فسيكون لنا مقام

لدى القباب السلطانية
كذلك أملي علينا ملهم الغيب:
أن يفيض علينا روح القدس الأمداد
أيها الملا
الحب يبدل جوهر الأشياء
فالحب أكسير
ونحن فضة ونحاس
جوهرنا عنصر سام رفيع
وليس من العناصر السفلية الكثيفة.

رأيت الشمس في برج الزهرة

من ينبيء سيدة الملاح
أن في زنزانتها أسيراً معنى
ومن ذا الذي يشفع لي
ويذكر لديها أسمي وله الأجر والثواب
ألا أعرضوا أمر الأسرى على الأميرات
فانهن رؤوفات
أن تهتم بنا سيدة الملاح مرة واحدة
فان الأقفال والسلاسل ستتهاوى
وان لم تمسسها يد أو مفتاح
ان يذكر اسم الحبيبة

على مسمع من المدنف العليل
فلن يشكو داء أبداً
وان يذر التراب من مواطىء أقدامها في الأعين
لكان لها أنجع دواء.

وان مرت بعظام بالية لانتفضت
وقامت تسعى
وانها على سلب القلوب ونهبها لأقدر
فما أدري
أهي المسيح أم ابن سينا؟

ان يكن العاشق طوداً من الأطواد
فماله حيلة أو جلد أمام تلك البروق
تحار الأفهام في تستر الحبيبة
وراء النقاب
وهل ينبغي للشمس أن تحتجب
وهل ينبغي للكواكب أن تحتجب
رأيت الشمس والزهرة

على مسمع من المدنف العليل
فلن يشكو داء أبداً
وان يذر التراب من مواطىء أقدامها في الأعين
لكان لها أنجع دواء .

وان مرت بعظام بالية لانتفضت
وقامت تسعى
وانها على سلب القلوب ونهبها لأقدر
فما أدرى
أهي المسيح أم ابن سينا؟

ان يكن العاشق طوداً من الأطواد
فماله حيلة أو جلد أمام تلك البروق
تحار الأفهام في تستر الحبيبة
وراء النقاب
وهل ينبغي للشمس أن تحتجب
وهل ينبغي للكواكب أن تحتجب
رأيت الشمس والزهرة

في برج القوس
ففتنتا القلب
ورأيت العقارب
في حركة واضطراب
ورأيت العقرب وقوس قزح
والليل البهيم وأشعة البروق
والفجر المنير
ومنذ ذلك وأنا مدنف عليل .
أنا نشوان نشوة أبدية بغير خمور
قتلاك رأوا في أحلامهم :
أنهم عادوا إلى الحياة
وأنا لم أقطع أملا .
أن تمني علي برؤياك
فسأخر لك ساجدا
لست أقبل مائة حجة بديلاً عن تلك السجدة
التي أسجدها للخالات والأصداغ .
قسما بالأصداغ ، أنني عابد حسنك

وفي الخفاء أتجرع الخمرة
فياها من خمرة
مرت الدهور
وأنا أتلظى بنار الهوى

حمدا لله . .
جاء الهدهد من لدن بلقيس
فما أعذب حديثه .
ألهج أبدا باسمك الشريف الذي أحيا القلب
كالمزهر والناي
وأئن كالصناجة
وأتقد كمشعل
فهل تعلم الحبيبة ؟

ليتني أمرغ الوجه بأعتابها
فلعلها ترق لحالي
وتعلم أي محروم أنا .
أن تنطق الحبيبة باسمي مرة

فذاك خير لي
من كل كنوز الأرض
وكل كنوز « الملا » ومتاعه هو جيد
الحبيبة .

تطامنت الأقواس إذ رأت حواجبك

سددت الحبيبة إلي قوس الحاجبين تسديدا متواليا
وأنا المدنف العاني .
في لحظة غضب
أصابت من الكبد مقتلا .
الضيغمان الأسودان أنشبا المخالب في الصدر حتى
العظام
تطامنت الأقواس خفرا
إذ رأت حواجبك المعجزة
كنت أكتم هواك في ثنايا الروح مخلصا فذهب
القلب مأوى الدوح ثم تبعته الكبد فلم

يبق لي من وجود
بقلم الغيب
سطرت على المحيا المنزه من العيب
نونان مقروفتان
حين كتب النقاش الأعظم حروف الجمال
جسمك بحروف من الحسن والجمال
بخطوط ريحانية وديوانية وثلثية
وطرزك بألف من النقوش
ولكي يتدله الملا في هواك
فقد زين الوجه بنقط من مذاب النضار .

تلك القمرية الوجه

تلك المضيئة الوجه
مثل كوكب الزهرة
سلبت مني الفؤاد
تلك الفتانة ذات الجيد الشمعي
سلبت مني الفؤاد
السوالف والخالات
والنونان والدالات
نهبت القلب نهبا
زوايا قوس الأهلة
سلبت مني الفؤاد

تلك المضيئة كالمشاعل العطرة
ذات الشعر الحريري
تلك التي جعلت الصدر مرمى لسهامها .
سلبت مني الفؤاد
تلك المغناج
تلك التي قتلتني
وتنكر أنها قتلتني
سلبت مني الفؤاد
ذات الأصداغ الغدافية
سلبت مني الفؤاد
تلك العذبة التبختر
كطائر الببغاء
سلبت مني الفؤاد
تلك القمرية الوجه
بسوالفها سلبت مني الفؤاد
بذينك الوشمين اللذين يأخذان بالألباب .
سلبت مني الفؤاد

تلك التي وجهها من النهار
ونقابها من الليل
سلبت مني الفؤاد
تلك الشامخة
ذات الايهاءات المجازية

جمال الحبيبة لايحيط به الوصف

مرة أخرى عاودتني الأشجان
لايهاءات الحبيبة
رأيتها متسربلة بالظلام والنور.
تلك الجنية الحورية الصفات
تجلت لي بلقيس متربعة على عرشها
قتلتنا الأصداغ الريحانية
فتمرغ القلب بالعطر والشذى
السوالف مضطربة . . منتشية
ففوقي السهام من حواجبك المقوسة لتفيض
الدماء .

أنا وحدي المتجلد الصامد.
أزاء وقع البواتر
والسهام فلتنهشني ماشاء لها النهش.
جمال الحبيبة لايحيط به الوصف.
لأن حسنها هو الجوهر الفرد
أيتها السكرية الشفاه
أن ترفع الأنسام الحجب عن تفاحك ووردك
فسوف تبرأ بعض أدوائنا
أسدلي الطرر المتحلقة كخيوط المسك التتارى
ليكتمل رونق المحيا
وحتى لاتبهر شمسك عيون الناظرين.
متعينا كل يوم
بضرب جديد من حلي الفضة والذهب
فذاك يغنينا عن نقوش «ماني»(١)
لو تجلى برق تلك الشمس من قلائدك على
القلب

(١) فنان صيني قديم كان يدعى مرسمه «آززنك».

لصار القلب جحيماً
يصير ازاءه
ان قيس إليه
برداً وسلاماً
الذاهبات الآيبات
في حلقات الرقص
كقطع الشطرنج
تثير أقدامهن غباراً
من «الزباد» والعنبر

أقسم بالآيات السبع
لأنت الملكة «الخاقانية»
فتحكمي في رقاب القيصر

أيها الملا
أعلم أنك لاتحيا بغير الفاتنات الحسان.
فاختر حبيبة قلبك من السمر الحسان الملاح
ان رأيت في أيديهن السيوف والرماح المشرعة

فلا تذهبن نفسك شعاعاً
فما ذاك إلا لهو ومزاح
أوصيك ان لاتبيع الدرر[1] التي لم تثقب
وجلا والتياعاً
أعلم أيها الملا
أن قلبك مؤرق
مسهد من الذهول

(١) الدرر هنا الدموع .

طاعنون في السن ومازال القلب فتياً

الأفلاك الأطلسية حائرة
كالحبب والفقاقيع في كأسنا
وبحر العشق يموج ويتلاطم
وقد خضناه على متن قارب
تهيأ القلب لخوض غمار العشق
ولكن نفوسنا عازفة
الى عبادة «الزنار»
عجباً ماهذا الحجاب؟
أزيحيه ليرى العشاق
لك الاشراق

فلا تذهبن نفسك شعاعاً
فما ذاك إلا لهو ومزاح
أوصيك ان لاتبيع الدرر[١] التي لم تثقب
وجلا والتياعاً
أعلم أيها الملا
أن قلبك مؤرق
مسهد من الذهول

(١) الدرر هنا الدموع.

طاعنون في السن ومازال القلب فتياً

الأفلاك الأطلسية حائرة
كالحبب والفقاقيع في كأسنا
وبحر العشق يموج ويتلاطم
وقد خضناه على متن قارب
تهيأ القلب لخوض غمار العشق
ولكن نفوسنا عازفة
الى عبادة «الزنار»
عجباً ماهذا الحجاب؟
أزيحيه ليرى العشاق
لك الاشراق

فقد أحلت الدنيا طللا
يد جبريل أزاحت النقاب عن قدك
فتعالي
تستري
بستار قلوبنا
كما يستتر جبل «قاف» بوجه الشمس.
سألناها بالطريقة الاشراقية فقالت بالشفاه
البرعمية:
انك ملهم وسؤالك هو جوابنا.
اصغ الى الأصوات المنبعثة من آلات
الطرب فما أعجب دعواها
مشتتون نحن. . . مبعثرون
طاعنون في السن.
لكن القلب
مازال فتيا يافعاً
ان تأت الحبيبة نفرش لها الأجفان
بساطاً تحت قدميها

وعند ذاك
ستعلم أن الصدر قد أتت عليه النار.
أنظر الى قوس قزح
المكتنف هلالين
محيطين بالفجر
ماأشبه تلك القامة بشجرة العرعر
والبنفسج وورود قوس قزح وشتى الأزاهير
تغتسل بالأنداء.
الحسان يأتين الى حلبة الرقص
منكسات القلانس
فليت شعري أية أفراح هذه؟
نحن ارقاؤك
نحن الخانعون لدى عتباتك
فما هذا الملام؟
لقد أكتمل نصاب الزكاة في جمالك فمتعي
به عشاقك
أيها العاشق

أن تكن لديك مسألة
فتعال نفتي لك فيها ففي يد السنة
وفي يد نص الكتاب .
ان رمت الوصول الى الحبيبة
فاطرح رياء القلب
وإلزم أهل الصفاء
شفتاك هما حرفان من حروف الباء
وان ضمتا كانتا بمثابة نقطة واحدة .
ان الخطوط والخالات تحكي قصة الحب
وصدرنا مفعم بلباب المسائل من تلك الهوامش
ان كنت تبغي شرب ماء الحياة في ليلة
القدر فاحتضن الحبيبة
وإلزم الركوع أمام الأصداغ .
سبيلنا اليك شائك
وعر من جراء أحابيل الأصداغ
والتفافها
وفي القلب منها غصة

ان شئت نثر السهام فانظري بعينيك
وان شئت بزوغ الشمس فأطلي من وراء
سجوفك
وان شئت أن تصيرينا أطلالاً بالية
فاسمحي للصبا أن تهب على الأصداغ
وان شئت فناء العالم
فأريه قدك الممشوق
يا «نشاني»
اقصد ماء الحياة
ولاتغتر بالدنيا
فانها محض سراب
أيتها الحبيبة
ما الجور من شيم الأوفياء
عطفاً على الملا
فقد أحرقت الملا
أيما احراق .

الحب كيمياء القلوب

محن الحب لاتحصى
والحب بلاء
أي بلاء
ما الرؤية وحدها بقادرة على شفاء قروح
القلب
ولكن رحيق الشفاه هو الدواء
ان لم تداو جروح القلب بأصداغك
فسيظل مقيداً بآلامه أبداً
الحب داء
والوصال دواء

في القلب ألف جرح وألف كي
لأن الورد وقع بين براثن الشوك .
لأن المارد استولى على
خاتم سليمان .
والله قسم لهذا الغريب النائي
جور الرقباء وتعسفهم
مامن أحد محروم من أنوار الحبيبة
روح المحب والحبيبة نوران
انبثقا عن شمس واحدة
كنجمتين تدوران
في فلك واحد
وهذا الحب الحقيقي
يضيء في الأفئدة
وقلة من يفوزون به
وان يكن محرقاً للأكباد
لكن يصعر أخيراً
كالبرق المشرق

فالحب كيمياء القلوب
قال الهُدهُد:
انكِ عالمة بغث الجواهر ونفيسها
فامنحي الصَّادق المحبّ
مايستحقُّ
وكلاً حَسْبَ قَدرِهِ
فلا تنهري هذا العَاشِقَ
ولا تزجرُيه.. ودعيه
في خدمتك فانه
قد استباح قتله
في هذا الطريق
أيعقل في سِنَةِ الهوى
أنْ يظلَّ هذا العاشقُ
قصير الباع
لاينتشي بخمورِكِ
ولا يتناول كأسك السلطانية
الحبيبة في منتهى الحُسِن

وغاية الجمَال
يالشفقتك
فاشفقي علينا
لقد قبلت شفاعة المطرب والقانون والناي.
تلك الحسناء كيوسف الجمال في عصرها
نكهة
مطيبة للأفواه
وشفاء من كل داء
كانت هدية الحبيبة الوجهَ الدري مضمخاً
بماء الورد
فكانت الهدية دواء للقلب
وكحلاً لجلاء العين
قالت الحبيبة للنسيم الرسول:
سر حثيثاً الى ذاك العاشق
قبل أن يقضي أسى وانتظارا
وفي الحال جاء النسيم متخفياً
لم يشعر به أحد

حاملاً البر والإحسان
كان الرسول كلقمان الحكيم
فتنفس القلب الصعداء
وطابت جروح الكبد
كان الرسول يحمل روائح الطرة
فأشرقت علينا نجوم السعادة
وكأنما مس قلبي سر الأسم الأعظم فبرىء
أمتطيت متن الجواد الكميت
بعد ما عانيت من الحروق
والكيات
فطوى البحار والسهوب والفلوات
كنت أسير معانقاً الريح ونسري
كما تسري الطيور
ونتذاكر سوالف الحبيبة
وكان حصان العشق عظيم الجري
بدت لنا قبة النور
ولاح الفجر

وكان الضوء يشع فوق القصر
والسراي والأيوان يتوهجان ضياء
وكان طائر القمري والبلبل يشدوان
شجي الالحان
ويمتعان النظر بالحبيبة والعندليب.
يشاركهما المشاهدة
كان البستان متلألئاً
بالورود الحمراء
والرياحين الداكنة
وخاطفات القلوب يتنزهن
وأفنان «السنبل» تتراقص
وكانت أنداء ماء الورد قد ابتلت بها
الأعشاب والأزاهير كأنما رصعت
بحبات من الدرر
زدت شرفاً
إذ بلغت تلك القباب
كانت الساقيات يطفن على الحسان

ويسقينهن كؤوساً متوالية
وقد أحطن بهن إحاطة الهالة بالقمر
إن يكن هذا البستان كبساتين «خرم شهر»
أو جنات «أرم» أو «حدائق سباء»
كما قالت الصبا
لكنه دائم الاصباح
دائم الاشراق
كانت الحوريات والولدان قد اصطفوا
مكبلين بالأصداغ العنبرية
وكان يضمهم جميعاً حلبات الرقص
يطلبون وجه الحبيبة
ذهب العمر هباء
إلا أنني أحمد المولى على هذا الجد
فان الحبيبة كانت كنجم الزهرة
تتربع فوق عرشها
فحسبتها شمس الضحى
حين أزاحت الستائر

رأيتها متنكبة قوساً «ينكياً» (١)
سددت منه إلى القلب سهماً مسموماً
وما أحسست بجريرة القتل
خررت ساجداً دون نية الإحرام
لأن عاشقاً مطعوناً بالسهم المسموم ليس
عليه من حرج
وهممت بلثم الأقدام
واليدين
لكنها أبت علي
إمعاناً في احراقي
وما جزاء العشاق إلا الحرق
من ديدن الحبيبة
أن تحول بيني وبين تجرع كأس وصالها
لتستوفي جزائي من التعذيب والحرمان
لأن كل قمرية المحيا لاوفاء لها
من عادتهن الغنج والدلال

(١) ينك مملكة قديمة .

ومهنة العاشق التذلل والخضوع
وما يجدن بالوصال
إلا حين تهدر آلات الطرب
إنكببت على اليدين والقدمين لثماً
كالثمل السكران
وكل أمنية عابدي الحسان
وكذا أمنية أهل الحان
أن يحظوا بما حظيت
مرغت الوجه بأصابعها الشمعية

ومازال القلب يطمح إلى تقبيل الورود والخالات
إنصرمت أيام العمر
وأنا أمني النفس
بليلة
أزور فيها الأصداغ والخالات

أن أخشى ماأخشاه
أن يسير الفلك سيراً حثيثاً

ويركض حصان والروح ماتزال في عذاب
شديد كثعبان عظيم
مهما يدعى العشاق
ويزعم العشاق
خالص الود
فلن يبلغوا شأوا الملا الصادق
المخلص

هل تخفى امارات الحب؟

لست أدري
هل تعلم ملكة الحسان بحالنا؟
وهل أنبئت بكيات الفؤاد
من جراء نصال النون المستقرة في سويداء
القلب
ومن تلك الأقواس الينكية الداكنة الزوايا.
أنها
لتثير فتنة القتل وأراقة الدماء.
لقد أبصرت ذلك
والقلب على ذاك شهيد

على الأميرات أن يعنين بحال الأسرى
فانهن قد اتخذننا دريئة للسهام
مع أننا تلاميذ في علم العشق
هل تعلم الأميرة أننا أسرى منذ ثلاثين
عاماً
ومازلنا نترقب منها كلمة
فانها رؤوفة
وأغلب الظن
أنها كثيرة العطف جمة الرحمة
فلا بأس أن نخطر ببالها بين حين وآخر
وآمل أن تشمل هذا الخانع الذليل برحمتها
حين أكشف لها من الجمرات المتقدة بين جوانحي
فترى النيران المتأججة
وتعلم أنني قتيل العينين الناعستين
لابد أنها تعلم
أن الهوى قد أضواني
وان كنت عظيم التحمل

انها عالمة بالأسقام والجروح
وهل تخفى امارات الحب؟
ان تكن الحبيبة على مرأى من العين والقلب
والروح ممزقان . . مشتتان . . أجمعهما .
فبأي لون يخفى الحب؟
وأخفاؤه لايجدي
كلما كانت الحبيبة ظاهرة
بادية للعيان كان الظهور كاملاً
مبرأ من القصور
وكان تجلياً على الطور
ولكان البرق اللامع انجذاباً
أخذت القلب الجذبة في خفية
عن أعين الحساد
وسلبته احساسه
فوقعت ساجداً
وكان الحجر الأسود بغيتي
السجدة إزاء النونان والدالات والطواف

بالأصداغ والخالات يكفيني عن كل ربة حسن
وجمال .
فهيا بنا نعتمر .
ان يكن العاشق صادق الحب
وأبصر الحبيبة بغير حجاب أفلا يخونه
حجاه؟
انه ثمل بغير مدام
العشق طغراء خفية
فكلما رأها الحب انكب على قراءتها
وتعلم أي أسم وأية نسخة هذه الطغراء
لمعان ذلك الحسن والنون وان كان يتنزل
على القلب كالطور
لكنه سر دونه الحجب والأستار
ان التي صوبت الى الأقواس الينكية .
وأصابتني بمائة سهم في القلب
فتمزق

كما يتمزق فنن «اخترمه»[1]

لابد أنها عالمة بحالي.

وتعلم أن ضرباتها في صميم القلب

مازلت أزعم أن الحبيبة لاتدري أنها روحي

وكياني

فما بالها لاتتساءل

لم أنا متعب مشتت؟

مابال ملكة الدنيا

مابال يوسف الزمان

لاتعني بهذا الملقى على عتباتها كالرغام.

تحولت رغاماً على عتباتها

لاتعلق بأذيالها

بكل قوة

ان مرت فوقي

وكلما وطأتني

زاد تفتتي

---

(١) ضرب من الشجر يدق ويستعمل فتيلاً في القناديل.

وتحولت هباء يستر صفحة البدر

لئن أختفيت على الأنظار فسيكون

لي مطمح الى المحيا

لارتشف من الشفاه رحيق الريحان والتفاح

ومن الثنايا

حيث يجري ماء الحياة

وشراب من القند والسكر النباتي

انه لدواء ناجع لكيات القلب وقروحه

وان الروح لمبذولة من أجل ذاك الشراب

كلما أبصرت المحيا

تمكنت مني السوداوية والجنون

وبقيت ذاهلاً

لا أدري أذاك نجم المشترى

أم الزهرة؟

أبصرت الشمس في أبراجها الشريفة

تحيط بها الكواكب من الجهات الأربع

وكان المشتري بين أسراب الكواكب

وكان الأستواء قبلة للناظرين
من فرط جفائها والصدود
آتي للقاء الشمس الأستوائية كالفراشة أفديها
بالروح
أنت الغاية من الحياة
وأني لأكثر من التطلع إليك
لأن في القلب حباً متلاطماً
أيتها الحبيبة يانورا
لمن لايرى
يارائدة المجذوبين
لأنت الدواء للجروح والعلل
وان رؤياك لمبتغاي
ضعي قدميك الغضتين المباركتين فوق
أحداقنا مرة
فتشفى كل قروحي
ويضيء ناظري الكليل

هاتي الكف المجبولة من النور
هاتي الأنامل الحاملة للكأس الطهور العابقة
بالبخور وماء الورد.
فاني شديد التوق الى لثمها
وتمريغ المقل بها
أنني بلبل الوردة ذات الخالات
أرحميني مرة واحدة
فالرحمة من سجاياك
ان لم ترحمي
ولم تقولي هذا أسير هواي منذ ثلاثين سنة
فما أشقانا وما أتعسنا
ان لم تسعفي كلومنا
وأثار سهامك ونصالك التي سددتها
الأنامل المشاكهة لأغصان الياقوت بدواء
الوصل
أي حياة لنا أن لم تطبب الحبيبة أثار سهامها

بالقند وبماء الورد والمدام
لست القند والسكر النباتي وحسب
ولكنك الروح والحياة
والعزى واللات
وقلبنا دار للأصنام ومأوى
أنت سيدة أصنام «آزر»
فما أعذبك وما أبهاك
أي مكان تحلينه لهو الكعبة المشرفة
وهل ينبغي أن يمارى فيه
لكن الإنصاف ينتهي الى أنك أنت
الكعبة
إن رمت طوافاً
فسوف أسجد للحجر الأسود
مرى لنا بثغرك السكرى
بالقصعة سرا
فلا يرانا الرقيب المأفون
أن تهبي القلب منية حياته

خمراً ومداماً
فلن أشكو وان شكوت فاليك أرفع
الشكوى
أيتها المتحكمة في الورى والبلاد
اصغي الى شكوى المحرومين والمستضعفين
والبائسين
فأنت ذخرهم
نناشدك بالأنوار المتلألئة على
الجبهة
أن ترفعي بيننا الأستار
وتجعلينا لك خولا
لانحمل أوسمة
فامنحينا وساماً
وليكن وسامك لنا الشمس والقمر متقارنين
ولا تبعدي هذا العبد عن أعتابك
فاذا احتدمت المنادمة ورنت الكؤوس
سمعنا أصواتاً ملائكيه

ان الحبيبة المغناج قد فرت بالدين
أن خمرة تلك الكأس التي تنعكس فيها
صورة الحبيبة ويصيبنا منها فيض
لهي ماء الحياة بعينه
من يشرب من هذه الكأس
ويقرأ هذه الخطوط الغبارية[١]
ويسكر بالعيون الثملة سيقول:
هذه الخمرة أشرف من ماء الحياة
أبصرت في القلب نبلاً مغولياً
ملطخاً بالدم القاني
ولكن مصدر آلامه كان الأعين الشهلاء
يانوراً في عين الملا
الله أبدع حسنك
ووهب هذا المستجدى الحب وحده
والحب والحسن شيء واحد

(١) الخط الغباري طريقة في الكتابة بحروف دقيقة.

رأيت النور اليقق بألف لون ولون
فتدفق شعراً
وتدفق دروس حب
فلا ترخصينا
ولا تبتذلينا
فان الملاعبد جيد.

اغمري العالم بالسنا

خضبي الطرة المتجعدة بالعنبر
عطري أصداغك الخمرية بالمسك الأذفر
وانثري على الورود المسك والعنبر
خضلي النسرين بماء الورد
طيبي ألوان قوس قزح من الرأس حتى
الأخمص بماء الورد.
تكحلي بمرود الفتنة والجاذبية
وافتني كل ذي لب
في كل سحر
بدلي أردية شجرة العرعر

وفصلي الغلائل للقد القشيب
ارفعي الينا النرجس الناعس مرة
واعقدي بين الحاجبين
اختالي وتبختري
لدى باب قصرك المنيف
وتباهي على قيصر والشاه
ابزغي من قلاعك
كما تبزغ الشمس
واغمري العالم بالنور
مت شوقاً الى شجرة السرو الصفراء
ان الزاهد المتزمت سوادوي الطباع
فغيري طباعه بكأسين
ضعي قدميك فوق عيني الملا
ونوري خلوة الصوفيين
أظهري لـ «نشاني» خطوطك والخالات
ودوني أسمي الى أسمك
في مغرك.

عشقي عام شامل

ان تكن الوردة جوهر البلبل
فان رونق الوردة من عشق البلبل.
اصغ اسمع الى خرير الخمرة
فهي تغرد مع البلبل في عنق القارورة
ان السوسن قد نصب الأحابيل بألف لون
وماحسب السوسن أن القلب قد وقع في شرك خيط واحد من خيوط «السنبل»
زهور السنبل أحاطت بالوجه كالهالة
الشمس اليوم في برج «السنبل»
العرعر مزخرف بخيوط حمراء وصفراء.
والطيور تشدو بمائة لحن عذب شجي

تنزلت رموز العشق من العلاء
فكان لأجنحة الملائكة حفيف في الأفلاك
في القلب داء يسري الى العظام.
لاجرم أنه من كي الورود
عشق البلابل والفراشات آني
ولكن جنس عشقي
عشقي وحدي
عام.. شامل.
دلهتني ذات القد النرجسي
بعينيها الشهلاوين الثملتين
البلابل أصابتها الماليخوليا
بسبب الوردة
طبيعتي كطبع البرق اللامع.
شكراً لأبي الحسين[1]
ولديَّ «الدلدل»[2]

(١) الامام علي كرم الله وجهه.
(٢) البغلة الشهباء التي أهداها الرسول للامام علي.

وفي يدي ذو الفقار
عجباً لهذا الفرس الجموح
كيف تم ترويضه
ان جريه لاعجوبة
سلبت السوالف والأصداغ قلبي
لكن الطرة تمسكني فلا أنهار

سفرنا قد الحبيبة

حبيبتي جمة الجاذبية
السيماء من الدرر
الوجه كوكب
سكرية الشفتين
قشيبة البشرة
الجبهة سحر والطرة ليل
الخال فلفل
الأصداغ أحبولة للقلب
حين غرة . . . . وفي الخفاء
رأيت المجلس يتخلله المزهر

وملكة النجف تحمل في يدها الكأس
صوبت العذبة الشفاه
السهام من النونات «الينكية»
كشفت عن الوجه المنور منمنماً بالخالات
الدقيقة والكأس الطهور
فهات ياساقي الكأس الذهبية
فان الحبيبة مدمنة على الشرب
سفرنا قد الحبيبة
وخال خطوط الوجه
من جراء السفر
يفيض القلب عشقاً
وهذا العشق موهبة
بكل ماوسعني الجهد أخفيت هذا السر
هذا العشق الغدار
أحرق الاستار
حب الأصنام والخالات والخطوط
خزانة موصدة

الوجه ذو الخال
والنون والدال
والقد الأهيف. . . . الظريف
دلائل علم اسم الجلالة
دلهتني ألف القامة المستعصية
على الأوصاف
لأن العقل الطفولي هو مذهبي
لم تمنحني الحبيبة الكأس قبل انصرام
عام.
وهل تأتي المراتب
والمناصب
بغير جد
عاجزون نحن
مسنون نحن
عبيد لك
نفديك. . بالمهج
سلبتنا الموسيقى القلب

فلا تمعني في ابتذالنا
وجهك مرصع بأوراق الورد والمسك
الدقيق الناعم.
فانبلجي من وراء السجوف
وكوني وفية العهد للملأ.

أرسل البدر صورة حاجبيه إلىٰ الكأس

عاكفون على الخمرة
لأن البدر الهلالي الحواجب
أرسل صورة حاجبيه الى الكأس
انظر الى الرفعة والسمو
والحسن والجمال
الى نوني الطغراء
فوق دالي الحواجب
أنت أيها الصائم الدهر.
أفطر مرة واحدة
ان كنت تعلم:

أن الحواجب ستبدو مرة واحدة
في العامين.
سارت مترنحة ثملة
رأت الصدر هدفاً
فرشقته بالسهام من قوس الحاجبين
الزائغين.
كانت هلالية الحاجبين تختال سحراً
تقصد الرياض
فليتها سارت على مقل «نشاني»
يزعمون أنني أتعبد الشمس
وماعلموا أن اللطيفة الشمعية الجيد.
أبانت عن حواجبها في الشرق.
ليست حواجبها ككفتي ميزان
لكنها كخاتم الحسن المسطور على
ذاك المحيا
اليوم بدا في جوهرنا الحب جوهراً خامساً.
وبدت حواجب حبيبة

قالوا:
حسناً لهذا التقويم الانساني البديع
تمنطقنا بزنار رهبان الدير والصليب
ازاءنا
سجدنا في المحراب
وكانت النية متجهة الى الحواجب
من خلال الحواجب
نبصر قاب قوسين
والحواجب تعطينا في طرفة العين جوابا
لمائة سؤال
منتهى الأمر
أن سجودي أمام الحاجبين
لأن القنطرة المقوسة هي محراب أهل
الحال.
لوجاز لي في العشق أن أدعو
كما دعا موسى
لكانت حواجب ذاك الفتن النافر

أبدية التجلي
لناظري الملا .
تقدس كاتب هذه الخطوط والحواجب
البديعة .
فمن ذا الذي رأى كاتباً يسطر على هذا
المثال؟
ماشيرين ساكنة الشغاف
ولا الحبيبة السمرقندية زججتا مثل
هذه الحواجب .
يانشاني عشيت أبصارنا حين دنونا
قاب قوسين من التجلي اذا استحالت
الأهلة حواجب

الخال عنبر والثغر قطعة سكر

رأيت في ألق الأسحار
ملكة المجر
ترتدي ألواناً خمرية
فهل كانت الذهبية المحيا
الجذابة كنجم الزهرة
حورية أم جنية حسناء .
كانت حورية مرحة الأعطاف
حاكلة الطرر. بخالات حبشية .
كانت الخالات مسكاً تترياً
وكانت بيضاء كالكافور

لطيفة ناعمة .
رأيتها على عرشها
كالملك فغفور(١)
كان السيما دراً
حين تبخرت زايلني النُهى
وغلي مرجل العشق
تفتت القلب كالمرة الأولى
رأيت الملكة الجذابة
كمشعل يتدفق نوراً
كان الوجه قنديلاً
والخال عنبراً
يتضوع بماء الورد
والثغر قطعة سكر
مشت إلينا تلك الشغوفة بالخمرة
نشوى . . . . مترنحة .
كانت كاسها من صنع فغفور

(١) من ملوك الصين القدماء .

كانت حسناء
يأباها كل وصف
أوحت إليّ كما يوحي جبريل
أن أرتشف الخمر فسكرت .
. . . لا . . .
كان سكري من غنج الحبيبة
لا من خمرة الأعناب
رأيت في حلمي ذلك البدر
ينشب في القلب المخالب
ورأيت الغرابين ينهشان القلب
يذران عليه ملحاً
يمزقانه إرباً
والأقواس الصمدية
مفوقة الى الكبد
من جديد
ذاع نبأ حبنا
واثخنت جراحي

وادمتني الكيات
أشرق على الفؤاد النور المتوهج
لذلك ترى ينبوع عشقي ثراً متدفقاً
نظرت إليها
فامتلأت حياء وخفرا
أعلم أن القمرية الوجه
كانت كلؤلؤ منثور
تميز الرقيب غيظاً
إذ رآني أنعم بالوصال
ناولتني خمراً حلالاً
دكت نيران العشق الضاري الأسوار.
اجتمع الشمل
فرت الاتراح
بعد أن انصرمت من عمر الملا أيام طويلة
أضاءت شموعي.
وتبلج الفجر
فحمداً لله

ضربت لي موعداً
ذهبتُ الى الموعد
كانت تعاني خُماراً
فأحَرمت للخال الأسود
لكن الحاجبين الحبشيين
نثرا السهام
وكان حجي حجاً مبروراً
احتالت الأصداغ على القلب
فأسرته في شراكها،
كانت الشراك
مختبئة بين السنابل والورود الحمراء
كتلك التي تنقرها البلابل.

عجباً لهذا الخيلاء

في يد المقوسة الحاجبين
رأيت قوساً «ينكياً»
جديداً.
و«بركار» الجبار قد سطر في
الأعلى حاجبين مقرونين
لسوء حظنا نحن الدراويش
أبدع الباري كتابة هذه الخطوط
ولوى طرفي القوسين
عجباً لهذا الخيلاء... عجباً للماس
عجباً للراء والصاد والنونين الريحانيتين

حمداً لله على المسرة
رأيت محيا الحبيبة
فأراني البدر هلالين
في قنطرة السماء
تعالى الله
مامن حسناء اتصفت بكل هذه الفتون
تنهال عليّ الايماءات والايحاءات من
القوسين المعقوفين
حين أبصُر النرجس الناعم الأشهل
أيها الملا
لقد استغرقت السهام القلب كله
للحبيبات علينا امارات
فالحواجب غدارة
في إطلاق الأقواس
في أبراج الحسان السمر.

البدر الجديد اذهل العارفين

أبانت الحواجبُ الأهلةَ المشرقة من جديد
في برج القوس.
فما أبهى ماخطه الكاتبون من قمر جديد
زوايا الأقواس النونية الملتوية
بغير وتر أطاحت بمائة هامة
مثلما أومأ الرسول باصبعه
تبدى البدر في أحسن صورة
نثر البدر الجديد السهام
من علياء الأفلاك
وجه الشمس ظاهر حينا

والبدر الجديد أذهل «العارفين»
أعرفُ
أن الحسان تنكبن الأقواس الذهبية
لذا ترى البدر الجديد
قد حرك زوايا النونات
أخال أن الحسان سيمزقن كبدي
لأن الهلال الجديد
قد عطف القوسين الشيرازيتين
بدقة وأناة
يا «نشاني»
الليلة ولجت المجلس
لأن البدر الجديد
كشف لأهل القلوب
الكأس الروحانية
في خفاء

كانت الشمعة والفراشة شيئاً واحداً

قبل عهد «قالوا بلى»
حين لم يكن عالم
وماكانت الأفلاك ولا دورانها
كان العرش والكرسي مضمرين في كنز
القدرة .
لكن حسن الحق
ولامع العشق
وجُدا في الأزل
كان العاشق والمعشوق واحداً
وكانت الشمعة والفراشة شيئاً واحداً

ولم تكن أحكام الصفات
قد انفصلت عن الذات
وكان الحب والحسن واحداً
وشاءت الحكمة الألهية أن يطلق عليهما
أسمان من الحدوث
فصار الحسن فتنة وجاذبية في الحسان .
وصار الحب في قلوب العاشقين
انجذاباً وناراً وجلالاً .

الحق يقال :
أن كلاً من العاشق والمعشوق
مرآة للآخر
لأنهما كانا في القديم مرآة واحدة .
لاجدوى لسير السالك بغير محبة
ولا جدوى من جهده بغير محبة
لاحاجة الى احصاء «سالكي العشق»
واحداً واحداً

فكل كانت شملته
من لدن ابنة الملك
سار أهل المقامات
كل في طريقه بلون وآخر
البعض سار على طريق الجمال
والبعض على طريق الجلال.
كانت ذخيرتهم هذه الخمرة
ان الذي بلغ «ينبوع البقاء» كان مدمناً
على خمرة العشق
والذي فني في مقام الفناء
كان ضعيفاً لاحيلة له
كان أحدهما كالفراشة
احترق ولم تصدر عنه نأمة
وكان الآخر كطائر «كويين»
صاخباً أواهاً.
نظرات اللحاظ الكحيلة
تحيل لب اللبيب خبلاً

كانت السهام المصيبة قلب العاشق
من الأعين الشهل.

لابد للعاشق والمعشوق من وصال
بغير حجاب.
ليفنى كل في الآخر
فان الذات حجاب صفيق
يفنى العاشق في حبه
ليخلد بالحبيبة
ولا بقاء للعاشق إلا بفنائه.

كل العلوم
وكل صور العالم
المنبثقة عن نقطة واحدة
تلتقي في معنى واحد.
لاجرم أن يبقى «الواحد».
أبد الآبدين
لأنه كان موجوداً منذ الأزل

ولا سبيل الى بقاء اثنين
ان الدعوى التي أثبتها الملا في
العشق
هي نفسها الشاهد والبرهان على
صحة الدعوى

الحبيبة تغنينا عن أوراق الورد

مارأت عين سحراً
ورَساً قشيباً مثلك.
أنت تغنينا عن أوراق الورد
والنرجس الثمل
أعلم أنك لاتحوزين اليد البيضاء
وحدها
فتعالي كعيسى
وابعثي شهداءك الى الحياة
أنت في الحسن روح
ولست جسماً

فبأي اسم ندعوك
تتجلين للأنظار بلون وآخر فمن أنت؟
لأنت في الحسن كالشمس في مشارقها
وأنت البرق.
بل أقسم
أنك قبس من المعين الأقدس
ناشدتك الله
من أي نور أنت
وعلى أي طور تتجلين فإني أراهم
يلتمسونك أحياناً في خيمة الروح
العظيمة
أأنت شمس الأفلاك
أم ملك أم حورية
أم الروح القدس بعينه
ياروحي:
إنني الناقوس والرائد في عشقك
فهل تشعرين بضجة الناقوس واضطرابه؟

أأستطيع البعاد عنك مقدار نفس واحد؟
فأنت الروح وأنت النفس

قلت:
عشقك يحولنا الى صفات العسجد

قالت:
الأكسير بعينه هو حبنا
وأنتم معدن ونحاس

قلت:
ماأنت في الصور الجميلة إلا وردة فكفي
عن كبريائك

قالت:
أعلم أنك لست محباً
وانما أنت عشب من الأعشاب
وبعض شوك
أيتها الحورية

كان ينبغي أن يكون وصلك جنة
وارفة الظلال
قلت:
في الليل نحن طائفون
نجوس كالنجوم
قالت:
نعلم بم أنت هائم ولِمَ طوافك؟
قلت:
السيوف لا تردعنا عن بابك
قالت:
نحن السكر النباتي وأنت بطبع الذباب
قلت:
انعتقت من أسر شراك الأصداغ
وأني أحلق الى الشفاه العقيقية
قالت:
إن كنت حقاً قد انعتقت
ماتركتيني طويل عهدٍ في بيداء فراقك

دون مؤاساة
فما أعظمك من مؤاسية
قلت:
طحنتني شفتاك العقيقيتان
قالت:
عجباً... اتراك عدساً
قلت:
سيرنا كسير الرخ قويم دون التواء
سير الوزير
فقال الشاه: كش
فأنت في اللعب كالفرس
قلت:
ينبغي أن أضرب عنق الرقيب الواشي.
قالت:
أعلم انك مقص.
قلت:
حتام نحتسي الخمر سراً

فتنفست الصعداء وقالت :
تعال هذه المرة جهاراً بالمزهر
والناي
فأنت أمير العسس .
قلت :
منذ القديم أرشف خمر هواك

قالت :
لست وحدك في العشاق بالياً
مهترئاً
قلت :
في الليالي أحترق مثلما تحترق الفراشة

قالت :
إذهب اذن فأنت تحترق في صمت
ولا أرى لك حساً
قلت :
أنت السمع والبصر

قالت :
نعلم أنك أمين على الروح الذي بين
جوانحك فما أنت إلا مجرد صندوق
أيها الملا :
إن طالعك أشد سواداً من أصداغ
الأصنام فالحبيبة تروح وتغدو
في الأسحار وأنت لاتشعر .

أهذا صدرك أم مزهر وناي

أيها الملا :
أنت اليوم متألم من طعنة الخنجر
وأعلم أنك بائس مشتت كأصداغ
الحبيبة .
أعلم أنك في منتهى التألم
وفي غاية البؤس
وأنك مشوى الفؤاد
فأي امرىء أنت؟
هلا انبأتني عن طبيعتك الآدمية
فلعلك عالم بذاته

هل أنت البحار والميحطات
وهل أنت الأفلاك الدوارة
ما أعجب معاناتك لهذه المحنة
تتلظى من القمة الى الأخمص
وأنت جريح الأقواس السوداء
وفي القلب منها نصال وسهام
أعلم أنك في العشق كالجحيم وكبحر
من النار المتأججة
أهذا صدرك
أم أنه مزهر وناي؟

فاني أرى به حروقاً وكيات
مازلت تهب القلب لغير أهله

فما أجهلك أيها الملا .
الحبيبة الدرية الوجه
المشرقة كمرآة الاسكندر. . .

الجائرة . . مزقت القلب ارباً

وها أنت جريح الخالات
أيها الملا :
مزقت الكبد وذرت عليه الملح
وضعت عليه جمراً .
أيها الملا :
تضمر بين جانحيك نيران جهنم
ونور حسن ذاك البدر
فأي بحر زاخر أنت
أيها الملا :
أعلم أني لشديد الندم على مافات
من أيام بغير حبيبه وغير كأس
صدفية .
بغير مزهر وناي
أيها الملا :
إن قلبك كجبل الطور
فيه النار وفيه النور
إنه لكأس فغفورية

لأني أراك سكران مخموراً
لم ينضج القلب بعد
فإن حرارته لم تبلغ الكمال
وها نحن غارقون في دماء القلب القانية
فكأنك «لعل، بدخشان»[١]
لململت في العشق الدرر والجواهر المكنونة

فيالك من خاقان عظيم ياملا
كيَّاتُك في القلب الصارخ أنيناً
لاتحصى
ولا طعم لمدام بغير لحم مشويٍ
حمداً على هذه الحظوظ
فكأنما طالعنا هو «آصف بن برخيا»[٢]
فقد وضع بين يديك بلقيس
فأنت اليوم سليمان العظيم

(١) بلاد بين الهند وخراسان تشتهر بجودة اللعل.
(٢) كان يأتي بالمعجزات والخوارق.

الشفتان اللعليتان
والوشمان
كل ذلك يبدو حيناً متلطفاً متودداً
وطوراً ناقماً . . ساخطاً
كذلك بدت لنا الحبيبة بقدها
ونحن في سيرنا الروحي .

بلغ جمالك نصابه

أيتها الحبيبة المقدسة
حلي عرى خمارك
حتام نظل حائرين من وراء الأستار ؟
ضمخي من جديد الخصلات الحريرية
بماء الورد
سرحي السوالف العنبرية
ودعي ماتجعد منها مرسلاً مسبلاً
عطري الطرر بالمسك الزبادي
ولتعبق العصابة بماء الورد الفواح
على قدك تتأود الخمر والعصابات

والقلائد بألف لون
حمداً لله
بلغ جمالك نصابه
عشقنا بحر
تكتنفه الأمواج من كل جانب
كسفينة هنديّة
يديرها ملاحون
عتاة .... قساة .... جفاةً
الأفلاك التسعة حائرة تدور
بدوراننا كالحبب
ياعمري الغالي
مالك تغذ السير كالريح ؟
كأنك تركض حصاناً كُميتاً
فعلى رسلك
إمنحينا قدمك نلثمها
أو أناملك نقبلها
فإنما قد مددنا اليد إلى ركابك

بعد أن أعيتنا الحيل
كان طريقي محفوفاً بالسراب
لكني
أوصلني إلى الشراب
بَيْد أن المنكر ظل سادراً
في بحار سرابه
لاتروى له كبد
تعال ياصاح بهذه السبحة والسجادة
والعمامة ولنمزق هذه الأستار والحجب
أيها المطرب
عليك بالدف والشبابة
وأنت ياساقي
هات كأسين
وأعد إلينا عهد الشباب
تعال إصغ إلى صوت الناي إذ تكون
الحبيبة حلبة الرقص
هذا هو فصل الخطاب

فكم حل من معضلات
حرام علينا أن تسقي الخمرة
من يدٍ غير ذات الشفاه العقيقية
أطلعت على هذه الفتوى في كتاب
«شرح اللباب»
أفتانا بذاك الناي والمزمار
فالمزمار هو القديم [١]
وإن كنت في ريب
فاستمع إلى المزهر والرباب
ولجتُ قصر الحبيبة فقالت :
أليس هذا هو الملا ؟
فلتسقط من بيننا الحجب .

(١) إشارة الى الشافعي إذ له رأيان قديم وجديد في كتب الشريعة .

ليكن فارس المجد حامل لوائك

لتكلأْك عناية المولى
ولتكن سورة إنا فتحنا لك الحرز
الحصين
وليكن نجم الزهرة رائد جحافلك
وليكن كوكب زحل سائراً في ركابك
أينما إتجهت عزماتك
ولتكن أبراج الشرف سوراً لمنازلك
ولتكن الجدود المباركة والطوالع الميمونة
لك صاحبة
ولتكن الأفلاك التسعة

والكواكب السبعة السيارة خدماً
يسعون بين يديك
وليكن بدر السؤدد بصيصاً من شموسك
ولتكن شمس السمو برقاً من أنوارك
البارقة
وليكن الفتح اللامع الأزلي برقاً يضيء
على تاجك
وليكن كوكب السعادة نجماً من نجومك
السيارة
ولتكن البروق الطاهرة المتجلية على
القلوب
سراً من أسرارك
ولتكن رايات النصر لك مشرعةً أبداً
وليكن فارس المجد حامل لوائك
ليكن مائة من أمثال شاه خراسان
من حولك
ولتكن كردستان وتبريز تحت أمرتك

إن تكن بلادك هي الإقليم الرابع
فليكن ملوك الأقاليم السبعة حجابك
ومستقبليك
ولتكن المروج السلطانية وردة واحدة
في رياضك
ولتكن بساتين ملوك الترك شوكة
في حدائقك
ليكن خصمك المتكبر كالشمعة المتطاولة
صريع سيفك وسهامك
مهما حلقت البزاة في الفضاء فلا مناص
أن تقنصها شراكك
لتقوس الملوك متونها تحت أعبائك
وليكن كل ذي أبهة موثقاً بحبالك
وليكن كل كيّس
وكل لبيب خادماً لك
من يكن ذا أمنية فليلزم عتباتك
من لم يخاص لك فليكن عرضة لسخطك

لتكن أيامك مفعمة مسرة وحبوراً
ولتفخر أعوامك على الأعوام
وليكن حسادك مرمى لسهامك
وأسرى في أصفادك
ماكان إسترسالنا في الثناء عليك
إلا غيضاً من فيض
ما إرب الملا في خدمتك
بهذا الصدق ألا لينعم
برؤياك

ليكن نجمك نضاحاً للنور أبداً

ياأمير الأمراء
ليكن نجمك نضاحاً للنور أبداً
ولتكن سفائنك في منأى عن هوج
الرياح
ولتكن كواكب السعادة في كبد سمائك
ولينظر إليك الملأ كما ينظرون
إلى الأهلة
ولتكتسب نجوم السماء المحدبة أنوارها
من ذاتك الشريفة
حتى يوم ينفخ في الصور

ولتزر شمس السعادة عتباتك حتى
تزداد نوراً وبهاء من رؤيتك
لو أطلت نجومك الوضاءة على الدياجير
لأغرقتها في النور
ولتكن آية الكرسي والأنعام تميمة
في ناصيتك
حتى تنال كل أمانيك
ويكون النصر حليفك أبداً
أينما توجهت ركائبك فليكن الفتح
أبداً رائدك
ولتكن أنوار خيمة العناية ظلالاً
تفيء عليك
ولتكن سورة الفتح لك سوراً
مَن الملك العادل بعد «أنوشروان»
سِواك ؟
وهل أنت في الجود والكرم إلا حاتم
الطائي

لتكن الجزيرة[١] مملكة حكمك
كالأقاليم السبعة
وليكن حكمك كحكم الاسكندر
والملك فغفور
ولتكن كؤوسك الذهبية
ممتلئة خموراً
ككأس جمشيد حتى تنتشي
أبداً بخمرة المسرات
مانتمنى لك العيش الرغيد في أكناف
الموسيقى والطرب وحسب
لكننا نتمنى لك الهناء والسعادة
والحبور أيضاً
كم من الولدان الغر الوجوه
يجوبون رحابك
فليكن «شابور» وكيخسرو من خدمك
ولتكن أيامك كلها أعياداً

(١) جزيرة ابن عمر.

ولتكن كؤوسك مترعة بخمرة المسرات
لاخمرة الأعناب
ولتكن كجبريل
فأية أرضٍ وطأتها قدماك أينعت
ورداً وزهراً وعناباً ونباتاً

وحيثما حلت سنابك خيلك وجيادك
كالبراق ثر فيه ماء الحياة
لانتمنى لك عمر نوح والخضر وملك
ذي القرنين وحسب
ولكن نرجو أن تعمر بك قبة
الفلك الوضاءة أبداً
نتمنى أن تتسع رقعة مملكتك
حتى تكثر هداياك السنية

إن نكن في الضآلة لدى مجلسك كالنمل
فإنك تنظر إلينا كما ينظر سليمان
جوانح الملا صخابة بالثناء عليك فكأنما

صدره اليم زاخراً بالدرر واليواقيت
أيها الملا
لاتنأ عن عتبات الأمير
لتكون متحفزاً لتلبية كل مايطلب
إليك

كان حسنكِ أول درس تعلمناه

هبت على الروض نفحات من النسيم
فاستيقظت البراعم
وهطل الطل
كم سعى الفؤاد
حين سارت النرجسة متبخترة سحراً
وتفتحت كما تتفتح البراعم
إلا ريشة واحدة
تجتمع حور الجنان
والحسان
ويرقص كوكب الزهرة

وتهتف المزاهر
ويهتف الكمان
وتترنم الرياض
وتتأوه أشجار الشمشاد
وزهور السوسن والسنابل
إن مشيتِ متبخترة أيتها السروة المختالة
جيوش السرب غزت بلاد الصين
فجرَتِ الدماءُ وعلا الزبدُ الدماءَ
المهراقة
وتجمد النجيع على السيوف
فإذا الدنيا نثار تحت السنابك
شن فارسان حرباً شعواء على الأحباش
كانت صفات حسنك أول درس
تعلمناه
فحفظناه جيداً
كذلك أخبرنا أستاذ العشق
يقينا :

لم يكن حسنك بدراً منشطراً بأصابع
القدرة
لكنه كان بدراً تماماً أيضاً
كذلك أضيئت جوانحنا بالفجر
من جراء حبك
وصار هواك كالشمس
يتحدثون به في كل الآفاق
إن الخطوط ونقط العنبر والمسك
وما نقشتها الأقلام سهواً على
الوجه الكافوري
وما سطرت القوسين الهلالين على هذا
الألق سهواً
فما أعظم يد القدرة
أيتها الحبيبة
مادمت بين الحسان فان قلوبهن يتأكّلها
الحسد والغيرة
وتتفتت أكبادهن أسىً ولوعةً

إن يكن من شاهد
فما إفتقارنا إلى القسم ؟
إن تكن الأوثان والأصنام نثاراً تحت
قدميك فلا تعجبي
أيها القلب :
لاتتذمر ولاتشكُ ألماً
هل رأيت حظاً مباركاً كحظك
فقد نالتك السهام من شمالك
وأنت شهيد الأقواس
هنيئاً لك
إنك أسير الأقواس المدرارة
لكل سهامك ونظرات عينيك
الكحيلتين نصبت الصدر هدفاً
فما أخطأته
مامن آهة إلا ترنمت بها صدورنا حتى
أصبح الصبر لنا سجية
أصيبت الكبد

فكان الأنين صادراً عن القلب
فهل أنَّ أحدٌ كأنيننا
رسوتُ في شاطيء الأمان
وماكان فرقي من البعاد
حين تنسمت نفحات الوصال
جرفني الموج وراء الحبيبة
فقالت :
بعداً لك
يا «لاغر» أنت في عصرك «كالعلاء»
وجسمك المثخن بالكيات والجروح «كولائي»
ماأعجب طبيعتك الإنسانية أيها الملا
فكم تعاني من جور
وكم تعاني من جفاء

وجهك قبلتي

أتوسل إلى الحبيبة ربة الخدور . . .
الجميلة كالأصنام ذات الحشمة
والخفر . . . . والحياء
أتوسل إليك
أن تسألي بشفاهك العقيقية عن
هذا الملتاع الفؤاد
اسألي عنا فاننا مفعمون لفراقك هماً
وكدراً
إن لم يأت الهدهد
حثيثاً كريح الصبا

فكيف ستأتينا رسائل الحبيبة ؟
لن أبوح بآلامي وغصصي
وإن احترقت غماً وكدراً من الرأس إلى
الأخمص
خذي بيدنا إلى برٍّ وصالك
قبل أن نغرق في بحر العدم
إن تبدُ وردة من رياضك
فسينمحي إسم جنة ارم عن الدنيا
همومنا وجمالك
لايحيط بهما الوصف
إن نسجد لك فذاك مباح
في كل مذهب وفي كل دين
ومن قال : إن السجود لتلك العذبة الشفاه
كفر أو شرك
إن أقع لك ساجداً في زمن الكشف
فسيفيض في القلب نور القدم بحاجبيك
أقسم ياروحي

قبلتي وجهك في كل صباحٍ ومساء .
شعرة منك لاأقبل بها بدلاً مائتين
«كزين» و «شيرين»
فما يضيرك لو إتخذتني «كفرهاد» و«مم» .
إستوليت على أرض الفرنجة
والمجر وعربستان
فأديري أعنة الأفراس إلى بلاد
العجم .
هل علمت أحداً كالملا في ديوان السعادة؟
ليخط يراعك اسمي أنا السائل المستجدي .

ماثل أنا لحبك كالكرة للصولجان

هموم العشق تصهرني
فأين الحبيبة الماحقة للغم ؟
صهرتني من الرأس إلى القدم
بنيران العشق والفراق
فمن ينبىء السلطانة الماضغة السكر
ذات القد والحسن والجمال :
أن في زنزانتها أسيراً قد غاب
عن خاطرها
أسيرٌ أنا وأرتعد من برحاء الحمى
ولست أبالي

لأني لست راغباً في إطلاق العنان لعويلي
وصراخي
لاأريد أن أستغيث من جوار الحبيبة
بل أروم تضحية بالروح «كفرهاد»
ياحلوتي
وجداً بك أئن كطائر «كَويين»
أسطر العبرات والدموع كصيب من
السماء
صاخب أنا كبرق الربيع
فإن الحبيبة الناعسة الطرف
ماأحسنت إلي مرة واحدة
مايضيرك لو أسبلت بعض الرحمة على
الدراويش
وألقيت نظرة من طرفك إلى العتبة
سؤالها عني
هو بمثابة الرؤية والمشاهدة في نظري
ماثل أنا لأوامرك كالكرة المستسلمة

للصولجان
فما تراني إلا متدحرجاً في الميدان
بصولجان الأحداق الهندية والتركية
حين تأتي هذه الأحداق إلى المعمعة
تأتي مسلحة بالأقواس الشيرازية
والنصال وكامل عدة الحرب
فتثير الفتنة وتملأ الأجواء هرجاً
ومرجاً
تروم استلاب القلوب
العينان السالبتان
تأتيان على صفحة من الكافور
تحيط بهما الظلمة والضوء
والكفر والإيمان
رأينا الكفر في السلام
والديجور في الشرق
والعنبر الفج متناثراً من الأصداغ
المسبلة على الخالات

السالفتان العنبريتان
والشفتان السكريتان
والعينان الساحرتان
أودعت القلب السهام
من وراء ألق المحيا والأصداغ
التفّت الجدائل الأفعوانية على السرو
واهتزت في صفوف كالتيار
وانهالت عليَّ السهام من وراء عرى ثوبها
بدا لنا وجهها من خلف النقاب كالبدر
محاطاً بالهالات
أقسم بالآيات
كان البدر محفوفاً بالظلمات
فأشرقت به السموات
وتوازى برج الأسد بالميزان
وتوازى القمر بالثريا
وأوتيت بالشموع للزينة
ورأينا النرجس بين النسرين

في الروضة التي علق بها الفؤاد
الروضة المزدانة بالأفنان والورود
والأزاهير
كانت السنابل تنعطف على السوسن
والورد
وعقارب الأصداغ قد بلغت ينبوع
ماء الحياة
الملا مدنف من داء العشق
فتراه يسكره اسم المدام
فهو أبداً نشوان في الحانة
لايستفيق من خماره
أيتها الحسناء المصورة في أحسن تقويم
أنت المرأة الإلهية
لو نظرت في الآية الكريمة «وعلم الأسماء»
ألثم قدمي زهرة الياسمين
وأمتع النفس بالنظر إلى قدها
لعلي أبلغ الأسباب . أسباب السموات

لقد تجلى السر الإلهي
من هذه الصورة الحسنة التقويم
فهذا الوجه من أجلى براهين وآيات
إن شعت أنوار العشق اللامعة
على طور[١] القلب
فبدايات سيري في برزخ الأسماء
تصير نهايات
إن رموز الطرة كالطغراء التي توصف بها سيماء
كوكب الزهرة هي :
لعنوان التجلي من براعات العبارات

أيها القلب :
متع النظر بالقدود في رياض الياسمين
فبها تهتز بانات لنا : من ميس قامات
ماهذه الرياض إلا حلبات لرقص الجميلات
بوجوه درية

(١) إشارة الى جبل طور.

وفي الحلبات أهل الأسرار «المعجزون»[1]
بها تصطف قامات
بعيدان ونايات[2]
حلقة الرقص تتثنى بهؤلاء
ذات اليمين والشمال
فيضرمون النار في ذبالة الشموع
فيالله في ميلاتها من عطف بانات
قولوا للحبيبة الماسية اللحاظ أن تتحفنا بالكاس
السلطانية
المفعمة بالراح المدوية
حتى نحلّ كل مغزى معضل
فيا هيّا لنا هات
أرأيت إلى آلات الطرب كيف تتناغم ؟
إنها تدعونا
لميعاد وميقات

(١) بحيث لايمكن مجاراتهم .
(٢) جمع عود . آلة الموسيقى المعهودة .

باتساق وانتظام
من إيماءات غمزات الحبيبة يدرك القلب المعاني ،
معان لم يسعها اللفظ
من ضيق العبارات
من غنج الحبيبة ودلالها
رأينا في الوجل عجبا .
فكم من خشف غزلان أهابت ليث غابات .
لسنا « في الحب » ملمين بنبأ « كن »
ومن أهواه
سار مسار كل ذراتي
هو الأول هو الآخر
هو الظاهر هو الباطن
هو المعبود والمشهود في كل الهويات .
« أدركنا من اللا شيئية والمعدومية سر
القيومية .
سجودي في تراب المحو . من أعلى المقامات .
حقا : إنني العاكف على الراح أبدا .

إني قادم الآن من الدير
فماذا تؤملون من هذا المدمن السكران ؟
أنا في العشق الشيخ الثاني (١)
وقلبي بحر يزخر بالمعاني
لذي حجر (٢) وذي قلب
شفاء في إشاراتي
أمير أنا في النثر
ملك أنا في الشعر
ويعلو مركب العشاق أعلامي وراياتي .

أي ضياء أنت وأية شمعة أنت ؟
تضيء الفؤاد
وقلبي حيث فيه الحب مصباح بمشكاة
اقتضت الحكمة الالهية أن تبقى الأفلاك في
دوران مستديم .
هو الفعال

(١) الشيخ الأول هو الشيخ الصنعاني.
(٢) العقل.

لا تغتر بأسباب وآلات .
الأزل والأبد شيء واحد .
في الديمومية والقيومية
والعلم الأزلي يتنزل مفصلاً في مواقيت معينة .
تعاليت يا الله .
لقد أفاضت الحبيبة آلاءها على القلب .
فالملا «اليوم سلطان» .
فأهلاً بك فوق أحداقنا .

نئن كما تئن مياه النهر

يا نسائم السحر
بلغي مائة تحية وسلام
إلى تلك الملكة
التي هي كشجرة العرعر
بقد كحرف الألف
إلى الحبيبة العذبة الحلوة
كالملك « خسرو ».
ذات القلانس النضارية
أيها الصبا
كي تنعم باللثم

أعرج على القبات وبوابات القلعة وجدرانها ونوافذها
وتلطف بها متذللا
وقدم للحبيبة الذهبية رسالة آلامي .
وأساي وهمومي وجورها وجفائها .
فلعلها تمن على البائسين والمساكين
وتلقي إلى شكواهم آذانا صاغية .
فإنها تعلم أننا نئن ونتألم أثناء الليل .
كما تئن المياه في الأنهار
فلا سكون ولا قرار
أيها الصبا : قل لها :
أزيحي عن محياك النقاب
فيفر أمام ضيائك ضوء الشمس والقمر .
إن تكن الروح ثمنا للرؤية
فإني أسترخص ألف روح
ثمنا للرؤية
ليس من حسناء على مثالك
في حسان الشرق والغرب

وهل كالحبيبة في الخافقين ؟
الورى يشهد أنك في الحسن « زليخا »[١]
فما افتقاري إلى الأطناب مدحا وثناء
لتكلأك عناية الباري أيتها الملكة
يا ذات القد السرواني
فاعطفي علينا نحن المساكين
مرة واحدة وخليق بك الرأفة والحنان .
أيتها الآسرة للألباب والأفئدة .
إني نذرت إن مكنتني الحبيبة من لثم الحجر الأسود
لأسعين راجلا حافيا على مسالك مكة .
منذ الأزل
وهب المولى للملا
كأسا من الراح
فهو سرمدي النشوة
مزعزع مشتت

(١) زوجة عزيز مصر.

هل تؤلمنا السهام

يانسيم السحر.
هلا بلغت مائة تحية
الى ذات الشفاه السكرية
الى النرجسة الريانة . . الى قصب السكر
الدرية الوجه . . . اللعلية الشفاه
الحريرية اللمة والضفائر
الذهبية الطرر والسوالف
الكافورية الجسد . . المسكية الخالات
أيها الصبا
ألمم بالعتبات وطف بالكوى والنوافذ

في استكانة وخشوع قبل اللثم
آتنا برغام من موطيء أقدامها
نكحل به عيوننا
فانها أجل من كل الأصنام
وآتني بمقتضب جوابها
فأنها جمة اللطف والرحمة والجود
آه من رموز وطلاسم تلك الدرة
تلك الجوهرة
هل تتلو الحبيبة بثغرها السكري رسالتنا المحبرة
بدماء القلب؟
فلا تحرمنا من بركاتها الجليلة.
أستحلفك بذاك القد
أن تكفي عن تعذيب أسراك
لا غرو أن تمتليء الدنيا ناراً وأواراً
ففي القلب نار تحرق نار سقر
لن يكون مثلك حسناً وجمالاً في الدنيا
وهل مثلك فضية الجسم

ذهبية النطاق.
بعد أن قتلت الملا
بسهام لحاظك
فهل تؤثر فينا السهام قط.

قنديلها يشع من بين ثنايا الليل

اليوم ومن جديد
أتلظى أواراً من ايماءات الحبيبة
القلب جريح الأقواس المدرارة
وقد أصابت السهام صميم الكبد
رشقتني الأميرة من الأقواس السوداء
فقتلت المئات من أمثالي
تلك الملكة .
كم خضبت الأميرة أناملها بدماء
وهل أبقت على أحد من أهل الهوى
أصلتهم كما يصلى البخور في المجامر . . احتراقي

متكرر متعاقب
فما السبيل الى الابانة عن حقيقة العشق
وليس من سبيل الى وصف حالات الحب والهيام
وكذاك لاسبيل الى وصف هذا الحسن والجمال .
فما أعظم هذه النقوش البشرية
وما أجلَّ حسن هذه الدرية الوجه .
وما أجل عذوبتها وحديثها الآسر
كم من ناسك متعبد أغوته ذات الشفاه السكرية .
يكمن السكر بين الشفتين
تفاحها[1] متلفع بالريحان
قنديلها[2] يشع من ثنايا الليل .
وماذاك بقنديل
إنه نور الحق والجمال المطلق
إنه البرق
والفجر والشفق

(١) الوجنات .
(٢) القنديل : الوجه ـ والليل هنا الشعر .

إنه نجم الزهرة وشمس المشارق
رأيت فوق الوجنات المنورة
الزهرة والبدر والمشتري
ورأيت السوالف العنبرية المسلسلة
قد حامت حول حوض الكوثر[1]
في الثغر ينبع ماء الكوثر
ومكان الثغر رياض القدرة
أبداً تنسدل على ذاك القد العرعري العصابات
والذؤابات
التفت الأصداغ الخمرية
والسوالف الحريرية
حول البدر المنير
رأيت على عرش الجمال
أميرين مستبدين[2]
ورأيت الحبيبة سكرى سحراً

(١) ثغر الحبيبة
(٢) العينان

عن كثب قتلتني عيناها الناعستان بطعنة خنجر
من حسن الحبيبة
أشرقت على القلب البروق المتجلية
فاصطليت كجبل طور
من حب الحبيبة المنورة
هل ترك لي هواك دعة وسلاماً؟
فهو يقتلني كل يوم من جديد.
بسهامها
تخضبني بالدم . . .
رماح الحبيبة تغلغلت في سويداء القلب ذراعاً
ماأقسى الحبيبة وما أشد عتوها
إنها لاتعني بحالي أبداً
لابد أنها عالمة بحالي
لكنها ترينا الغدر ألواناً
لاريب أنها تروم قتلي
فهاهي الأفعى الليلية تنهش القلب
لقد اقتنصت الحبيبة القلب

بصنارة أصداغها العنبرية
إلتوت ذبابة النصال والسهام
اذ أصابت الكبد
فآه من تلك المغناجة السالبة للدين.
ايماءات الحلوة الشفاه كبروق
كأشعة الكواكب. . .
الصف المسلسل من العقارب أحاطت بالقمر
رأيت حول البدر التمام حروفاً مسطرة
دالًا ولاماً
تلك الرائدة أخذتني على حين غرة
ذات الترائب الفضية والقد الأهيف
والمحيا الذهبي
الوردية الشذي
نهبتني نهباً
تلك الغانية الفاتنة. . العذبة الشفاه
ذاك البدر الوضيء
في برج العقرب متى يبزغ من خلف الستار؟

ذاك البدر المطرز بنوني القدرة[1]
تلك السفاكة بعيون سوداء
استباحت العالم
أثارت فتنة القتل
وأراقت الدماء.
أبداً تحرقين القلب الزاخر بهواك
لامناص. . . انك قاتلتي
وليس لي شفيع لديك
ليس لنا من شفيع فكفي عن امتهان أسراك
ولتكن حليتك من التبر الأصفر
وأرحمي هذا الناحل الهزيل
وانعمي علينا برؤياك
عودي[2] كلمي هواك
وشهداء ضفائرك المرسلة السود على قدك
كالأفاعي

(١) النونان: الحاجبان.
(٢) عودي كلمي هواك: زوري جرحى حبك.

كأنها الرياض قد التفت على شجرة السرو. . .
ثم ذؤاباتها خلف خيوط
اختفت خلف خيوط الشباك الحمراء
فقتلتنا وأراقت في القلب السم الزعاف
وقِدْماً كنا صرعى الايماءات الأولى
نحن قتلى الحبيبة الحلوة الشفاه
نتجرع المرارة والحرمان
أثناء الليل والنهار
إن أبصرها يوماً فلن أصدق عيني.
تلك الناضرة التي تعزي الى الورود
منحت الملا كأساً من الكوثر
فأنا نشوان منذ عهد «قالوا بلى»
وسأظل كذلك حتى يوم الحشر.

حسنك هو الخاتم اللعلي

لأنت وثن الحسن
وملكة الحسان
وبغير حسنك أنت ملكة عظيمة
أنت اليوم في الحسن
اليوسف الثاني
وليس لك في الحسن
من ثان
بهذه الجاذبية وهذا السحر جدير بك ـ أن تكوني
ملكة الأصنام
تعالي ياحبيبتي الى عرشك

ولتهدر لك الطبول
فكأنما أنت ملكة بلاد كردستان
أسدلي الطرر على الخالات وقسمات وجهك
حتى تبدو الطرر متناسقة كالرياض
إن رمت معرفة الاسم الأعظم
فإنك قد عرفته من بين أربعين اسماً
من حرفين مطلسمين ملغزين.
أيه براءة[1] سلطانية أسدلت عليها الطرر
وقد سطرت على هيئة الطغراء
أي أرب لك في خاتم سليمان؟
فحسنك هو الخاتم اللعلي
المزخرف بالجواهر
يارب: أية خطوط منسقة في وجه الحبيبة
وأي خط ديواني هذه الخطوط
مهما تكن دلالاتك جمة
من خالات وشعارات

(١) يقصد بالبراءة وجه الحبيبة.

فانك لدى «نشاني» بغير أعلام وشعارات
أيتها الحبيبة
ان تكوني بسجيه بشرية
فالجاذبية الربانية تلوح في مخايلك
فسبحان الله
ماأروع هذا الحسن البديع
وما للعقل أن يلجأ للقياس
وأكبر برهان أنك بغير براهين
توسلنا الى النسيم أن يأتينا بتراب من طريقها
نكحل به عيوننا
فتضيء به بصائرنا
هل يتسنا لنا أن نتنفس نفساً واحداً بدونك
لست الروح وحده
ولكنك الجسد أيضاً
في القلب مئات الآلاف من سهامك
وعزاؤنا
انك دواؤنا . . . الناجع

ماكويت جراحنا وحسب
لكنك وضعت النار فوق الكيات
أيها الملا
في كبدك سهام شتى
لذا
فأنت بائس متألم متبرم

انصرمت دهور وانا على هذه الحال

واهاً للبعاد . . جعلنا بائسين . . مبتورين . .
أضنانا وأهزلنا
وأحال لوننا
الى الصفرة . . . حتى بدوت كالذهب
أبداً أترقب الطريق .
أرنو وآمل لطف معلمتي في الهوى . . .
أحصي حركاتك
أتوق الى روضك
نأيت عن ذاك الدلال
عن حركاتك ذهاباً . . . وإياباً

ماكويت جراحنا وحسب
لكنك وضعت النار فوق الكيات
أيها الملا
في كبدك سهام شتى
لذا
فأنت بائس متألم متبرم

انصرمت دهور وانا على هذه الحال

واهاً للبعاد. . جعلنا بائسين. . مبتورين. .
أضنانا وأهزلنا
وأحال لوننا
الى الصفرة. . . حتى بدوت كالذهب
أبداً أترقب الطريق.
أرنو وآمل لطف معلمتي في الهوى. . .
أحصي حركاتك
أتوق الى روضك
نأيت عن ذاك الدلال
عن حركاتك ذهاباً. . . وإياباً

عن أحاديثك الشجية
وضحكاتك العذبة
فليس للدنيا في عيني لون
وإذا الدنيا ضباب وسراب
والكرى محرم على الأجفان
انصرمت دهور وأنا على هذه الحال
ساعاتي كلها أعوام
وان دنوت لم يبد لي سوى حروف الدال
اليوم قد تبدى لي حرف الألف مومئاً إلى القد
الشريف . . . المتسربل
بالديباج والمخمل
هذا النأي قد شوى القلب
وأصلى الجروح القديمة ناراً .
أودعها سفوداً متقداً
وزاد كياتنا عدداً
دلهني الفراق وأذهلني
وتطاول حتى ركبني الهوس والجنون

قسماً إننا في أرقٍ وسهاد
لانعرف طعم الوسن في الليالي الداجنة
من جراء سهام لحاظك السكرى
كانت الدنيا في أعيننا كليلة مظلمة حتى إذا
جاء البشير يعلن :
أن ملكة العفاة السائلين آتية سخراً
فطابت نفوسنا
وانتعشت الروح
وسطع القلب بنور الأمل
واستغرقته أنوارك
القلب مقيم بدارك لايبرحه
رأينا ملكتنا ذات الطرر السوداء
والسنابل المتجعدة
حمداً لله . . . انها تجدد في القلب الهوى والشوق . .
أقول : إن الفراق داء عضال
فما أصعب على العاشق فراق الحبيبة
أسهل عليه من ذاك مفارقة الروح

إن رمتم خبراً عن السهام ونيران الفراق فاسألوا
العشاق وخبرهم
العشاق الحقيقيون من يتجرعون العذاب وأهوال
العشق . .
وعشاق آخرون
ينصبون صدورهم دريئة
لسهام اللحاظ تكلفاً
توسلت يارب :
أن تيسر وصالي
وأتضرع اليك يالله :
ألا تبعدني عن الحبيبة ساعة واحدة .
وترأب صدعي
ولا تشتت حالي
ولا تمزق القلب ارباً ارباً
أيها الملا :
كحل عيونك بتراب طريق الحبيبة
فآه من ذاك البعاد

حين تلا العاشق فاتحة العشق

أيتها الحبيبة
لاتصونينا عن ظباة سيوفك
ولا تدخري وسعاً في أمورنا
طرتك هي الطغراء التي تذيل بها كتب السلاطين
وعلى غرار سوالفك تحرر السطور
بم أقيس حسنك؟
إنه في أحسن تقويم
سحر محياك هو الآية الكبرى
لكنني عاجز عن الرواية والتفسير
إذا كان تبديل الأشياء وهماً من الأوهام فلم صيرً

عشقك حالنا رأساً على عقب كالأكسير
ما لأحد أن يدفع المقادير
حين تلمع صواعقها
بغير يد القدرة لاجدوى من كل جهد بشري .
ممنوع عقلاً أن يكون للمخلوق أي تأثير.
إذا لم توضح طلاسمنا بمائة إيضاح فليس لأي
«عارف» القدرة على التفسير والإيضاح
رأيتني أعانق حبيبةً
وقد تلاصقت شفتانا
فهلا فسرتم للحبيبة مغزى هذا الحلم .
الله وحده يعلم سبب وجودنا
وهذا السبب لغز لايدرك بالحدس والتقدير
نتعبد النار في وادي العشق
وعبدة الدينار ساعون الى تكفيرنا .
لو رأى العارف محراب حاجبيك
وأحرم للصلاة فيا لها من صلاة صحيحة
أعلم أنك تكتم في الصدر الحراب

ولكنك أحياناً كرة أمام السهام .
وان حكمت الملا المقادير فهل من مبدل؟
إن تأتنا البشائر من لدن الحبيبة المليحة الفاتنة
فإني أهب الروح
ثمناً لتلك البشائر
تحت أصداغك المتجعدة تنضوي مائة مصر.
لذلك عمت قصائدي العالم
حتى تجاوزت أسوار الصين .
الأفلاك والأجرام السماوية
تثنى على سماع شعرنا
لا البشر وحدهم يكيلون الثناء .
ان رمت ثأراً من عدو لدود
فتمن له داء العشق
في دين الهوى تلزم العاشق سجدة واحدة
ازاء قد الحبيبة
حين الرؤية
حين تلا العاشق فاتحة العشق

قالت الآيات : كلها آمين .
من شفاه الحبيبة العقيقية
ارتشفنا ماء الحياة
أما غيرنا فليذهبوا الى «دارين»[1]
لاريب انك مرآة
تنعكس فيها الروح القدس
فانه لم تشاهده حورية
على هذه الهيئة

ان كنت تعزين الى البشرية
فان نكهتك واشعاعك من النسرين الناضر
هذا الشعر المعجز البليغ
يذهل سامعيه
لأن نفساً بشرية قد أبدعته
كي تسمعي أنيننا وآهاتنا المنبعثة من القلب فتعالي
اصغي الى الوسادة حيث أضع رأسي

(١) ميناء بالبحرين كان فيها مصانع الخمر.

أسأل عن «فرهاد» ينبئك عن حسن «شيرين» وأطوار العشق وأتراحه
ولا تسل «خسرو برويز»[1]
تمعن أيها الملا . . . كل دائرة تدور حول نقطة
وإلا فما معنى الدائرة لولا هذه النقطة .

(١) كانت شيرين وصيفة في قصره .

تعالوا نلقي الدنيا وراء ظهورنا

من خلال الحاجبين
أرى قاب قوسين
تعالى الله . . . انظر الى أية ايماء ترسلها
من وسط الحاجبين
انظر الى النونين
على الصادين . . . اللتين عطف الكاتب طرفيهما
فأنهما رموز وألغاز
من أقصاهما الى أقصاهما
كالرموز المغلقة في كتاب «كلمة العين» .
ليس من شيء مخلد

فحتام نجري وراء متاع الدنيا
تعالوا نهب النفس للحسان الفاتنات
ونلقي الدنيا وراء ظهورنا
ببوارق صوارمك وماسك
وشعاع كؤوسك الملكية
تلهبين الدنيا برمتها
ناراً في طرفة عين
أيها الملا :
هل الهم أمرؤ في عصر من العصور
كما ألهم «نشاني» وصار علماً
أو جلب دراً كهذه الدرر من البحرين

ناحل انا كالهلال

كان صباحك خيراً

يامليكتي ياحلوتي . . فأنت روحي .

تفديك روحي .

تعالى الله . . . أية ذات أنت؟

ما أعذب صفاتك . . . لست كالقند

ولست كالسكر النباتي

فانك الروح والحياة

حقاً . . . . أنت لروح الحياة والراحة .

فعمي صباحاً

تعالي امتع بك النظر

عمي صباحاً أيتها الثملة

أيتها الرقيقة الحاملة كأساً

ياخماري وسُكْري

ياعابدة الراح

أنت الغاية وأنت المنى

أنت كل اربي

لو طوحوا بي الى أقاصي الأفلاك الأطلسية[١] مارمت

سواك . . . .

أنت ربة هذه الحواجب المقوسة السوداء

وأنا أسير السوالف الجعداء

عمي صباحاً . . . تعالي أمتع بك النظر.

نجوت من تلك السوالف.

من تلك الشراك . . . من تلك الأحابيل

أيتها الملكة المكحلة المقل . . . البضة الذراعين

لقد أضرمتيني كالقناديل والشموع

أبكم أنا من حبك . . . واهن . . . ناحل كالهلال . .

---

(١) الأطلس نوع من الديباج، وهنا فلك الأفلاك الأعظم.

أئن كطائر «كويين»
أهزج مع البلابل
عمي صباحاً أيتها السيدة
وتعالي أمتع بك النظرات. . . أمتع بقدك النظر.
متلازمان أنا والبلبل
نغني لذاك الأملود وتلك الوردة.
فيا ربة الجبهة القمرية الساطعة كالشمس
أضرمتني كضرام السعير
وأصلاني أنني ناء عن تلك الحورية
مارأيتها سوى مرة واحدة
من وراء ذاك السور المنيف الشامخ.
تجلت في وادي الطور الأيمن
متسربلة بالأضواء
عمي صباحاً وتعالي أمتع بك النظرات
ماذا أقوال في نعت تلك اليد البيضاء؟
والقامة الهيفاء، وبم أصف حسنها المتجلي؟
مهما أقل فلن يجدي.

كذلك انجذب القلب
فأنا ذاهل من جراء ذاك البرق المرسل من تاج
الحبيبة الذهبي.
أضاءت له مغارب الدنيا ومشارقها.
لكنني لا أعي حداً فاصلاً بين وجهها والشفق
قصارى القول
أنني في الهوى أبدي الأنين
أيتها الغضة اللطيفة
أيتها الحورية الصفات
أنت كالشمس بسبعة ألوان.
أقواسك «الينكية» السوداء
أمطرتني بوابل من السهام فما أشد ألمي
عمي صباحاً. . تعالي أمتع بك النظرات
إكشفي مرة تلك الخطوط والخالات
وادعينا نحن العبيد
حتى تعمنا الأفراح والأعياد
أيتها الحورية الصفات

إن تأذني لنا فسوف نرتشف الراح من الكأس الفغفورية .
فإنني سليب الخالات .
عمي صباحاً . . . تعالي أمتع بك النظرات .
أرتشف القرقف الطاهر . . من الكأس الملكية
التي تتحفني بها الحبيبة
سراً في كل سحر
لذا أنا دائم السكر
وأسعى جاهداً لإخفاء ذلك عن العامة .
عمي صباحاً وتعالى أمتع بك النظرات
أيتها الحبيبة
تعالى الى الملا شهيد هواك
أشفقي عليه
حتى لايموت كمداً بداء حبه
أنت كالمسيح تشفين من لدغة الحيات السوداء
تشفين من كان دريئة للصوارم والحراب
إني الى رؤياك تواق فعمي صباحاً . وتعالي
أمتع بك النظرات

إنها قبلة أهل العشق

لو رأى عزازيل[١] ذاك الصنم الذي أفيضت عليه
الأنوار .
ما خر إلا ساجدا
خوضت في بحار هموم الهوى
حين رأيت ذلك الحسن على هيئة صورة بشرية .
فما أدري أكانت الحبيبة حورية من الجنان
أم كانت الروح القدس .
لست أقبل خمور الجنان
بديلا عن القاء نظرة على هذه الحسناء الفاتنة .

(١) اسم ابليس قبل أن يطرد من الرحمة .

إن من يرها ـ لا غرو ـ أن تدركه الغيبوبة . .
والذهول .
إن ما ترشفه حواجبها من السهام هي الدواء الشافي
لجراحاتي .
إنها القبلة التي لا تصح بغيرها صلاة .
هذه الحبيبة « الصنم »
لو رآها عزازيل ما تردد في السجود .
إنها قبلة أهل العشق
فأي كافر ذاك الذي لا يسجد لها إن تجلت بتاجها .
في ساعة خيرة كليلة القدر
اتقدت فيها الأنوار
سرت الحبيبة مختالة مخمورة وسقتنا الخمر
فداخلني خجل وحياء من وصالها
وانقض على القلب البرق منذاك التجلي وتلك
المشاهدة .
لو رآها عزازيل ما تردد في السجود لها .
لست أدري

هل يخطر على بال الحبيبة
وهل تذكر
أنني ما زلت رهين زنزانتها
وأن الصدر مفعم بالسهام « القجرية » (١)
وأن القلب موثق بحبائل السوالف العنبرية .
وأنني موزع النفس مشتت الحال بين الحلي
من « شترية » وخيوط حرير وعذبات القصائب .
إنني سيد وأمير في هذه الدنيا
لأنك حبيبتي .
أنا الثري الموسر
لأنني أملك هواك
وإن كنت لا أملك أو أقتني من متاع الدنيا شروى
نقير .
إنني أحتدم
واضطرم
في الليل كالنار الموقدة فوق الروابي .

(١) قجر اسم مكان كانت تصنع فيه السهام .

بفضل شفاهك العقيقية
الممطرة سكرا
صرت كالسكر والحليب
لقد احترقت بنار هواك
كما يحترق العود [1] بالنار
إن الجميلة الفاتنة تفننت في الغدر بالملا
فلا هي تذكرتنا ولا رق لها قلب .
لكنها ابتلتنا بجورها وصدودها .
لقد أوجبت علينا رحلة الشام والعراق
سعيا وراءها . . . فسقتنا سما زعافا
وسقت الرقباء سكرا وشهدا .
جسمنا في الهوى سعير متأجج
لذا فإننا نحاذر من الوصال خشية التلاشي .
أيتها الحبيبة القصبية القد .
الناعمة المترفة
لو رآك عزازيل ما تردد في السجود .

(١) ضرب من البخور.

منذ الأزل كتب علينا العشق

أحسن الله تبارك
ما أروع ذاك الوثن
بالقد القصبي والشفاه السكرية
ما أجمل هذه الحبيبة
إنها لأشد ضياء من حوريات الجنان .
مسك « ختني » تلك الحواجب والخالات
لو تجلت على السقر لتحول فردوسا ونعيما
إن كعبة لا تسكنينها هي بيت للأصنام
ودير وكنيسة
منذ الأزل كتب علينا العشق

فلا تفيدنا التمائم
ولا الرقى والطلاسم
أراقت الحبيبة في الكبد نيران الهوى
فكيف لم تفن وجودنا ؟
سعينا إلى الوصل
وشفيعنا بذل المهج
لكنها صدتنا
ولن ننكص على الأعقاب
وإن أصابنا ألفان من السهام والخناجر والنصال .
لقد حزمنا الأمر على النهج
وحزمنا يكفينا
إنها الروح والحياة
والقبلة التي ننحو إليها بكياننا
إنها الصنم الذي لم تكن جاذبيته الأصمدية .
ربة المحيا النضاري
الحورية الدلال
الذهبية . . . المبرأة من كل عيب

حين تخطر في ردهات القصر
بألف ضرب من السحر والفتون
فأقسم أن لاعين رأت مثل هذا الحسن البشري
أنبئيني أيتها الحبيبة
هل شفتاك مصوغتان قندياً وأرياً
فيا لله هذا التجلي الإلهي
تحلق الحجاج[1] حول القمر
حيث ينتظمهم الرقص والطرب سحراً
لكن أميرين[2] مستبدين حالا بيننا وبين استلام
الحجر الأسود والدنو من نبع زمزم والسعي والطواف
والوقوف بعرفة والاحتفاء بالأعياد .
بعين الروح أبصرت صورة روحها
من بين أرواح الأصنام
وحدها رأيت كشجرة السرو
تسعى بين حسان الروض

(١) الحجاج : الأصداغ
(٢) العينان .

كانت السنابل والورد والسوسن مضطربة متراقصة
والخصلات الخمرية تفوح منها روائح مسك «ختن»
كل ذلك كان يتدلى الى نبع الحياة
ويغدو ويروح في همهمة .
فيا لله هذه العذوبة في الوجه وفي الأعطاف
أراها بهذا المحيا بدراً
لكنها تجيد الضحك والحديث
يقيناً : إنها الشمس مشرقة فوق الدنى
بل مخطيء أنا
إن الروح القدس قد تنزل في ذاك الجسد يحي الموات
جيئة وذهوباً
إن كنت في ريب فارنُ الى هذا التجلي تتجه إليه
الملائكة الأبرار
لو رآها آزر[1]
لحطم اللات ومناة وسائر الأصنام
النرجسية النشوى

---

(١) هذا عم النبي ابراهيم عليه السلام .

الملونة كالنسرين والورد
اللؤلؤة المنثورة جُبل قلبها من الحجر والحديد
وفي العشق يتحول القلب ناراً وجمراً
وهانحن كالمزهر
نصخب الليل حتى الفجر
ورغم كل ماتكيل لنا من التعذيب
لانشكو ولا نتذمر
لقد خامر داء الحب عظامنا
حتى مس عقولنا
فما نفيق من سكرنا
ولم نشرب مداماً أو مخدراً
لكن فارسين حبشيين أعلنا اليوم حرباً شعواء
يرومان قتلنا .
يشران سهاماً تنفذ الى القلب والكبد
فما أشد جور الحبيبة وماأقساها
أيها الملا
سبيلنا في الحب سوي

وقلبنا طاهر نقي

لانكف عن الهوى مادام في الجسد روح

فإما بلغنا المنى أو بذلنا الراس

لاترهبنا الرماح والأسنة

ومن ناشته الصوارم والسيوف فلن يبالي بشيء

نفوسنا متداعية. . . مبعثرة من شرب خمور

الحبيبة الأزلية

أزيحي الأستار المزركشة

حتى تخجل الشمس من الإشراق

في عيوننا اشراق الهي

فما افتقارنا الى الأثمد

التفت الضفائر الأفعوانية

حول شجرة السرو

لقد اكتحلت سحراً وجاذبية بيد القدرة

وحين رأينا هاتين الافعوانين

أنتابنا الذهول والحياء

أبانت الحبيبة عن دلالها كعادتها

هذه الحبيبة التي هي صنم يستمد سره وحسنه

من القدرة الصمدية

أحسن الله وتبارك

ماأروع حسن هذا الصنم .

هذا أوان الشرب وهذا أوان المسرات

رأيت هذا السحر
تلك الحبيبة المتسربلة بالسندس
كانت نورا يشع من بين الحلل الحمراء والصفراء
استرسلت أصداغها فوق الخالات السوداء
فكأنما هي في سجود أبدي .
اتجهت إليها محرما للسجود
نظرت إلي ملكة المجر
وجورا اتخذت الكبد دريئة للسهام
فوا غوثاه
لست أدري سوى أنها كانت شمسا بازغة

سبحانك يا رب . . . أيها الصانع القادر العظيم .
أبدعت هذا الحسن بهذه الخطوط والخالات العنبرية .
بدت الحواجب الهلالية
في برج القوس
وبدا البدر تاما كاملا
واسترسلت الناصية نقابا من الدالات .
عبث النسيم بالخصلات
فتبعثرت على الوجه الوضاء المشرق .
فمن ذا الذي رأى تمثالا بديعا
على هذه الصورة المشتملة على فنون الجمال ؟
إلي أيها المطرب . . . . هلا سعيت إلى هذا المحفل ؟
بآلاتك وموسيقاك .
فهذا أوان الشرب وهذا أوان المسرات
وأنت أيها الساقي
اسقنا الخمرة من شفاه الحبيبة لنذهل عن دنيانا .
مرة واحدة أزيحي خيوط الحرير السوداء عن صفحة البدر
المنير فتبتهج به النفوس .

ها هي روضة المحيا قد ازدانت بالأعين النجل
وها نحن نشدو كالعنادل والبلابل
ياحبيبي ماذا لو تجشمت عناء السؤال
عن صريع هواك
وهلا كففت عن تعذيبه
وأضفيت عليه أنوارك البهية السنية
وقتلته بالسهام المنطلقة من قوس الحواجب
فلتلدغه أفاعي الضفائر السوداء .
اسكبي حديثك الشجي الشهي شرابا يبل جراحاته .
وأريه سحرك وفتونك
وافعميه سكرا وخمارا بالمقل
وليكن أسيرك هذا فداء تخطرك ومشيتك
ها نحن قتلى هواك
وصرعى سهامك
ذري الضفائر تسترسل سحرا على أعطافك
ولتتنفس عليها أنسام الصبا سحرا على أعطافك
فتفوح عطرا

وتتضوع شذى وعبيرا
أنت أولى بمداواة جراحنا
دواء كياتنا يمكن في لحاظك
فمني علينا بالنظر
لم أصرم حبالي من عطفك
يعبث بنا السهاد والأرق بعيدا عنك
ونهتف في صخب كطائر « توتاك »
ورغم كل ذاك فنحن حامدون شاكرون حين نتوجه
إلى القبلة .
إني أتمنى لك طول البقاء أيتها الحبيبة
حتى يكون العالم كله تحت إمرتك
وتكون حللك من الدمقس
وكل قماش متموج نفيس .
وأن تتطاولي على الحسان غنجا ودلالا
وأن تكوني برعما لا تناله الأيدي
وأن تكون رياضك بغير أشواك
وأن تتفقدي أحوال العشاق

دون أن تتستري خلف الحجب
وتكون أقداح الشراب في يدك مترعة
وتكوني جمة الرحمة والعطف . . . ضاحكة الثنايا حتى
لا ترهبنا بواترك
ولا نخشى وقعها
وتكون عيونك النجلاء ناعسة سكرى فتزداد فتنة
أيتها الحبيبة حالنا تستدعي الرحمة
لأن أوار صدودك قد أضرم القلب وشواه .
أقول :
إن الداء العضال هو الهجران
من ديدن الحبيبة أن ترى العاشق من الود والألفة
ثم تنيله مرارة الهجر الصدود
فما أقساك وما أشدك جوراً
كذلك كل حسناء كالبدر جائرة متعسفة .
كي تأتي الحبيبة بالمعجزات كالمسيح
فقد شاءت أن تسلب الروح وتحيينا بتمتمة
شفاهها العقيقية

من شاء أن يكون صادق العشق
فليكن دليلا كالتراب في موطىء قدميها
وأن يكون قلبه كأن زهرة « اللالة »[١] قد
وضعت عليه .
وأن يفدي الحبيبة بروحه
ويتطبع بطبائعها
وعلى الحبيبة أن ترأف به
فلا تطيل الاحتجاز عنه
حتى يفترّ قلبه كما تفترُّ البراعم
ثم يشع كمرآة صقيلة
ويبلغ العشق ذروته
ويصير الخال في المحيا الحجر الأسود
ويصير الوجه الكعبة المشرفة
فيتوجه العاشق الى الوجه
ويلثم الحجر الأسود ويقع ساجداً أمام الحاجبين
أيتها الحبيبة

(١) اللالة : زهرة تحدث حروقاً اذا وضعت على الجلد.

عاشقك منهزم أبداً كالكرة أمام الصولجان
مكبل بأصداغك
منكفيء في زنزانتك
جريح لحاظك
سليب إرادتك
شوى كبده نار هجرك
كذاك على عاشقك أن يكون أبداً مخموراً براحك
فمنيّ عليه بكؤوس حبك
ولا تحرميه من فتات موائدك
أيتها الحبيبة
لاتسقي خمورك غير أهل الهوى
ولا تسقي خمورك للوشاة السافكين
لدماء العشاق
ولا تمنحي ورودك الغضة للأنامل الخشنة
وامنعيهم من مسّ رياض الأصداغ
ولثم الوجنات الجلنارية
ولا تبيحي لهم معميات الهوى

فهم في غيهم وغوايتهم سادرون
وفي الدياجير يتخبطون
ومن كان في عمى مطبق فهيهات
فهيهات أن يبصر قبساً
ولا تسدلي بيننا وبينك الأستار
فنحرم من جمالك
ولا تمطري عشاقك بسهام حواجبك
وان لم يكن من بد
فليكن وابلك غيثاً
وتلطفي في هجر أحبائك
ولاتبتليهم بداء هجرك
ولتكن شموع حظوظنا نيرة وضيئة
بشفاهك المبتسمة
أصدري الينا أمرك فنمثل بين يديك
اجعلينا بوصالك كالملك فغفور ذي الأبهة
وأريقي الخمرة المسكرة في كؤوسك
فنسكر بها وتتزخر قلوبنا باليمن والبركات

وأرفعي الأصداغ عن الخالات
في محياك الوضيء
حتى يستغرق العالم الذهول المطبق
وتندحر جحافل الحسان الفاتنات
حين تسري الأنسام
ويداعب الشعر الحريري
على ذاك ا لخد الأسيل المشرق

وأنت الزهرة الندية

نتمنى من الأعماق النرجس الريان
وزهر الياسمين
نتمنى الحبيبة كقصب السكر
غضة لطيفة
ونتمنى السوسن الغض الثمين
نتمى الحبيبات بوجوه درية
ونتمنى الكواكب المشرقة المضيئة
ونتمنى كل ذات دلال وأبهة كالملكات
ونتمنى براعم الورد
ونتمنى الوجوه المعربة بالخالات

والعيون النجلاء
نتمنى كل سامرية السحر
وكل ربة غنج معجزة كالمسيح
نتمنى ذات حسن صمدي
أني أيتها السيدة
بعيد عن مرآك . . ذاهل حائر
ظمآن الى رحيق الشفتين العقيقتين
والقلب مصفد بأصداغك
كيوسف أتجرع كؤوس النوى
القلب لهب يشوي الكبد
وأنا مضعضع مزعزع
أهوى كل الجميلات
ياصاح إن كنت تراني واهناً فقيراً
فأنا الوردة الفرد «التي تتزين بها الرياض في بوطان[1]
كجنة أرم ذات العماد
وأنا القنديل المشع في ليل كردستان

(١) بوطان: جزيرة ابن عمرو وموطن الشاعر.

وأنا السيد المهيب، الشهم، النبيل
لكنني أنا الخانع الذليل لدى عتبات الحبيبة
فلا عزو أن أكتسب من قربها السطوة والبأس
أنا خاقان البديع
وسلطان القوافي
العيد غداً
وأنا الضحية لمدية سخطك
ليس من دواء لقروح القلب فمني بالشفاء
ماثنت الحبيبة الأصداغ الخمرية
وما صاغت منها طغراء سلطانية
ومازينت القد كشجرة الوعر بالحلل من الديباج
ولم تنهب نفوسنا
ولم تسرق عقولنا
وماصيرتنا فداء للأعين النجل
وماطعنتنا بذاك الخنجر البتار
ولم تبعث في الدنيا الاضطراب
من جراء كشف فتنتها كأنما هو يوم البعث

لكنها نظرت إلينا كما تنظر الى السكارى
وتمنعت وزعمت أنها عنا مستغنية
وجعلت الفؤاد كالكعبة المشرفة
أو بيت للأصنام
اذ حلت في القلب
وجعلتنا فراشات متأججة بأنوار محياها
وما أودعت القلب غبطة وحبوراً
وماتجلت علينا بغير حائل
وماأحسنت إلينا مرة واحدة
ولم تبد على الملا دلالها
بما يناسبه ويوائم هواه
وما داوت كبده المقرحة
من قوس حاجبيك «النيكيين» تنهال على القلب السهام
وتكر النمور الضاربة
وخصلات الشعر كالجيوش الجرارة
تفتك بنا وتسعر النار بين جوانحنا
أيتها الحبيبة

لتفتر شفتاك عن الشهد والقند
عدينا بوصال قريب
فها نحن مذهولون
وهاهو القلب جمرة متقدة
تعلمين ياحبيبتي
بم تهتف الموسيقى
وبم يترنم المنشدون
كل ذلك يهيب بنا
أن نأتي للنظر الى قدك كالأملود
الى الأعين النجلاء النرجسية
فهيهات أن أنالك
لأنك كشجرة طوبى تتربع في عنان سموات
والمقعد الواني
على المطربين أن يستمروا في الطرب والانشاد
وعلى العشاق أن يدأبوا على السعي
كي لايرين الصدأ والوضر على مرايا أفئدتهم
وحتى يشق صوت الطرب إهاب الصمت في برج السرطان

أيتها الحبيبة : لقد ضاقت بي سبل الشكوى
فهذا قلبك حجر صلد
وأنت الزهرة الندية
والحورية الناعمة أيتها الحبيبة
أنت نرجسة غضة في جزيرة «بوطان»
وأنت كغصن من الريحان .
وخطوط حاجبيك كخط ديواني منسق جميل

أي جمال هذا الذي تتصفين به ؟
وأي حسن منزه حسنك ؟
إنك مبهمة
يكتنفك الغموض
فكأنك ظلمة حالكة تنشر الضياء
وأنك الدلالة الواضحة على الجمال الالهي
والحسن الصمدي

إني لأعجب :
لم أنت جائرة متعسفة

خذيني مرة إلى رياضك
لأسجد إزاء قدمي الملكة
إنك كتاج على رأس الحسان
على رأس الغانيات الفاتنات
وإنك بشفاهك وشفافيتك
وقدك القصبي
وسحرك العجيب
تذهبين بالعشاق كل مذهب .

التنضيد الضوئي والطباعة
مطبعة الكاتب العربي
دمشق - شارع خالد بن الوليد ☎ ٢٣٨٨٦٧ - ٢١٩٧٣٨

ولد الشاعر الملا أحمد الجزيري بن الشيخ محمد في جزيرة بوطان القريبة من جبل الجودي الرابضة على ضفاف دجلة في اقليم كردستان الواقعة في تركيا وقد اشتهر بلقبه المنسوب إلى الجزيرة وهو يخاطب نفسه أيضا بلقبه الآخر « نشاني » بمعنى الهدف أو « الشامة » إما لأنه أصبح مرمى لسهام الحب أو لولعه وتهدله بالخال المتربع على عرش وجنات الحبيبة . . .

ويقول مؤلف كتاب « ميشروي أدبي كردي الأستاذ علاء الدين السجادي : «كان الجزيري صوفي المشرب . . . يقول بوحدة الوجود . . . ينتمي إلى العشيرة البختية يتقن من اللغات العربية والفارسية والتركية إلى جانب لغته الكردية» . . .

مطبعة الكاتب العربي - دمشق

السعر ٨٥ ل.س